



الأثر الدلالي للحرف في توجيه المعنى – دراسة في التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لفخر الدينrazzi (ت ٦٠٦)

أ. د نجاح فاهم صابر العبيدي
الباحث : ضياء عبد الكاظم علي الخفاجي

ملخص البحث :

تناول هذا البحث ما يُخلفه حرف المعنى في التفسير الكبير من أثر دلالي على النص القرآني ، بوصفه رافداً مهماً يُغير اتجاه المعنى داخل التركيب أو السياق الذي يرد فيه ، وانضج من خلال النظر في مواضع هذه الحروف أنَّ الفخر الرازى كان قد ألبسها في كثيرٍ من مواضعها طابعاً تأويلاً ، وذلك بحمل دلالة الحرف على أكثر من معنى ، وهذا أمرٌ لازمه الرازى كثيراً في تفسيره ، فهو لم يحسم دلالة الحرف بمعنى واحد ، ولم يُفسر النص القرآني بعيداً عن معطيات النحو ودلائل المفسرين ، وبهذا النهج يجمع الرازى بين أدلة المذهب البصري والكوفي ، وفي المقابل له ترجيحات لأدلة جمهور البصريين ، وكانت نصرته لأدلة إمام مذهبة الشافعى بارزة في رسم دلائل الحروف ، ومع ذلك أعطى أو تبنى في بعض الموارد توجيه الحرف بدلالة واحدة ، كما أتى التمست أنَّ هناك توجُّهات سياقية كثيرة لمعنى الحروف في تفسيره . ومع توجُّهه لمذهبة الشافعى ودفاعه عنه ، جاء بتوجُّهات وادلة المذاهب الدينية الأخرى ، وأخذ بمناقشتها .

Research Summary

This research dealt with the successor meaning character in a great interpretation of the semantic effect on the text of the Quran, as an important tributary to change the meaning direction within the structure or context, which is contained in it, and it turned out by looking at the positions of these letters that pride Razi was dressed in many of their positions character Tooalaa, so carry a sign character on more than one meaning, and this is a crisis Razi much in its interpretation, it has not been decided indication of the character one sense, no Quranic text explains away from the data as semantics interpreters, and this approach combines Razi between evidence and visual script doctrine, and in the Negotiable him weightings evidence audience Albesrien, and the triumph of the evidence of the Imam of his doctrine Shafei prominent in drawing signs letters, however, gave or built in some resources guiding the character in terms of one, as I sought there contextually many meanings of the letters orientations in its interpretation. With his way to his doctrine Shafi'i and his defense of him, came and evidence of trends and other religious doctrines, and taken to discuss them.

المقدمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي لا يبلغ مدحه الفائلون ، ولا يُخصي نعماه العادون ، ولا يؤدي حقة المجتهدون ، والصلوة والسلام على الصادق الأمين ، والنور المبين ، المبعث رحمة للعالمين ، محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد ...

فقد كانت الدراسات اللغوية منذ نشأتها وثيقة الصلة بالنص القرآني ، وذلك بوصفه نصاً إعجازياً ، قائماً على لغةٍ رصينةٍ وأسلوبٍ عالٍ ، حتى غداً واحداً من أهم مصادر اللغة ، الذي لولاه لاندثرت معالمها ، ومن هذا المعين الذي لا ينضب ، بدأت الدراسات تتولى بأكثر من توجُّه ، فمنها ما خُصَّ بالغريب ، وذلك بتفسير بعض ما أشكَّ عليهم معناه من ألفاظ القرآن الكريم كغريب القرآن لابن عباس ، ومنها ما خُصَّ بالقراءات وذلك واضح في قراءات ابن مسعود ، وحمزة ، والكسائي ، وغيرهم ، وأخر خُصَّ بالنحو بتقويم السنة الناس من



اللکنات ، بوضع قواعده السليمة . ومنذ ذلك الحين ارتبطت الدراسات النحوية بالمعنى القرآني ، فالتأثير الحاصل في الوظيفة النحوية يقود إلى تغير في المعنى ، وأنتجت لنا هذه الدراسات بأجمعها فيما بعد توجهين أو مدرستين ، أحدهما : المدرسة البصرية ، التي تقول بقياس القاعدة اللغوية التي لا تحمل معها التوسيع في المعنى ، وثانيهما : المدرسة الكوفية التي مالت إلى السماع في ثبيت قواعدها ، فتعددت بذلك معانيها .

يُعد التزيل العزيز واحداً من أهم مصادر التشريع الإسلامي التي يأخذ منها المسلمين تعاليم دينهم وأحكامه ، ولذا فالاختلاف في فهم قواعده اللغوية يقود إلى اختلاف معانيه ، ومن توجهات نحاة البصرة والكوفة ،أخذ علماء المعاني والتفسير كالفراء ، والأخفش ، وابن قتيبة ، والزجاج ، والطبرى ، والواحدى ، وغيرهم ، يوجّهون تفسير النصوص القرآنية بمعنى واحد ، أو بمعانٍ متعددة ، والإمام فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦ هـ) أحد علماء التفسير الذين تأثروا بنتائج وتوجهات النحويين والمفسّرين على حد سواء صاحب الموسوعة الكبيرة المسماة بـ (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) ، وقد نهج الرازى في هذا التفسير منهج المفسّر الموسوعي ، الذي يملك القدرة والكفاءة العلمية والمعرفية بعلوم اللغة العربية ، إذ ضمَّ فيه الصوت ، والنحو ، والصرف ، والدلالة ، فضلاً عن اهتمامه بمجال الأصول ، والمنطق ؛ وقد أخذت الوظيفة النحوية والدلالة القرآنية أثرهما الكبير الواضح في تفسيره ، حتى أنه في كثيرٍ من وفاته التفسيرية لا يُخصُّهما بمسلكٍ أو توجّهٍ واحد ، بل يذهب بهما إلى التأويل .

وقد اتبعنا في البحث عن دلالات الحروف في التفسير الكبير المنهج الوصفي ، القائم على استقراء دلالات الحروف ، ثم وصفها داخل السياق للخروج بتوافق وتناسب المعنى المراد ، لذا جاء البحث راسماً صورة عن دلالات هذه الحروف في التفسير بطريقة استقرائية .

وقد اتبنا في البحث عن دلالات الحروف على ثلاثة محاور ، نقف فيها على بعض الدلالات ، اختصَّ المحور الأول منها : بدلالة الحروف المختصة بالأسماء . والمحور الثاني : بدلالة الحروف المختصة بالأفعال . والمحور الثالث : بدلالة الحروف غير المختصة . وأنهيت الدراسة بخاتمة كُشفت فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان ، وأردف ذلك بقائمة مصادر البحث ومراجعه ، وتبعد خلاصة البحث باللغتين العربية والإنكليزية .

المحور الأول : دلالة الحروف المختصة بالأسماء

أولاً : دلالة الباء

اختُصَّ هذا الحرف بالاسم ولازم عمل الجر^(١) ، وقد توسيَّع جمهور علماء اللغة في معانيه ، حتى أوصلواها إلى أربعة عشر معنى^(٢) . منها : الإلصاق ، والتبعيض ، والاستعلاء ، والظرفية ، والتعدية ، والمصاحبة ، الخ ...

ومن المعلوم أنَّ جمهور المفسّرين ، يخرّجون دلالات الحروف تبعاً للسياق الذي ترُدُّ فيه ، فمرة تجد المفسّر يحصر دلالة الحرف بمعنى واحد ، ومرة يقول بنية بعض الحروف عنه ، وأخرى يقول بتضمين الفعل معنى فعلٍ آخر يتنازع مع الحرف المُعْدَى به ذلك الفعل ، وكل ذلك يُشير إلى أن التنوع بدلالة الحرف عند المفسّرين يتَّسَّى من وظيفة السياق الذي يرُدُّ فيه الحرف .

والفارز الرازى واحد من أولئك المفسّرين الذين لم يقتصرُوا على معنى الإلصاق لـ «الباء» بل توسعوا إلى غيره من المعاني . وغالباً ما يُحْكِم في هذا الأمر إلى المنظوم والمنتور من كلام العرب ، بوصفه رافداً مهمًا من روافد اللغة العربية ، وذلك واضح من كلامه ، فهو غالباً ما يستشهد بأقوال النحويين القائلين بذلك ، دون أن يرد عليهم ، كما تجده يحتمل للحرف أكثر من معنى في نصٍّ قرآنِيًّا واحد ، ولكنَّه مع ذلك كله لا يجعل أمر النيابة مطلقاً على كل حال . فهو في الغالب يوجه دلالة حرف الجر في النص القرآني ، على وفق ما تنتجه فرائض الأحوال من معنى .

ومن أدلة نيابة «الباء» في التفسير الكبير :

أ- مجيء «الباء» بمعنى «من» :

أثبت بعض علماء اللغة مجيء الباء للتبعيض ، قال ابن هشام : ((أثبت ذلك الأصممي ، والفارسي ، والقطبي ، وابن مالك ، قيل : والكوفيون))^(٣) . واستشهدوا له بقوله تعالى : «عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفْجَرُونَهَا تَغْيِيرًا »^(٤) ، أي : يشرب منها ، وبقول الشاعر أبو ذؤيب الهذلي^(٥) :

على حَبَشِيَّاتِ لَهُنَّ نَنْجُ

ترُوَّتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنْصَبَتْ



أي : ترَوْتُ من ماء البحر^(١).
ومن شواهد الفخر الرازي لهذا المعنى ، قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامسحُوا بِرُؤُسِكُمْ »^(٢) . فقد انتصر الفخر الرازي لإمام مذهب الشافعى في دلالة الباء في قوله : « وامسحوا برؤوسكم » ، على التبعيض ؛ إذ يقول : ((حَجَّةُ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَوْ قَالَ : مَسَحْتُ الْمَنْدِيلَ ، فَهَذَا لَا يُصَدِّقُ إِلَّا عِنْدِ مَسْحِهِ بِالْكُلِّيَّةِ ، أَمَّا لَوْ قَالَ : مَسَحْتُ يَدِي بِالْمَنْدِيلِ فَهَذَا يَكْفِي فِي صَدْقَةِ مَسْحِ الْيَدِينِ بِجزِءٍ مِّنْ أَجْزَاءِ ذَلِكَ الْمَنْدِيلِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَقُولُ : قَوْلُهُ : « وَامسحُوا بِرُؤُسِكُمْ » ، يَكْفِي فِي الْعَمَلِ بِهِ مَسْحُ الْيَدِ بِجزِءٍ مِّنْ أَجْزَاءِ الرَّأْسِ))^(٣) .

ولم يقل بهذا المعنى ، عدًّ من العلماء ، منهم ابن جنّي ، إذ يقول : ((فَأَمَّا مَا يَحْكِيهِ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - مِنْ أَنَّ « الْبَاءَ » لِلتَّبَعِيسِ ، فَشَيْءٌ لَا يَعْرَفُهُ أَصْحَابُنَا ، وَلَا وَرَدَ بِهِ ثَبَتٌ))^(٤) . وَقَوْلُهُ : ((لَوْ كَانَتِ الْبَاءُ لِلتَّبَعِيسِ لَقُلْتُ : زَيْدٌ بِالْقَوْمِ ، تَرِيدُ : مِنَ الْقَوْمِ ، وَقَبضَتُ بِالدِّرَاهِمِ ، أَيُّ : مِنَ الدِّرَاهِمِ))^(٥) . وَذَهَبَ الْوَاحِدِيُّ ، وَالْمَخْشَرِيُّ ، وَالْمَالِقِي^(٦) ، وَغَيْرُهُم^(٧) ، إِلَى أَنَّ الْبَاءَ فِي الْآيَةِ لِلِّإِلْصَاقِ تَمْسُكًا بِالْأَصْلِ ، وَالْمَعْنَى : أَصْقَوْا الْمَسْحَ بِرُؤُسِكُمْ .

وقد استند الفخر الرازي في دلالة التبعيض على قول المثبتين لها ؛ إذ يقول : ((وَهُنَاكَ مِنْ أَهْلِ الْلُّغَةِ ، مِنْ قَالَ : « الْبَاءَ » قَدْ تَكُونُ لِلتَّبَعِيسِ . وَأَنْكَرَهُ بَعْضُهُمْ ، وَلَكِنْ رَوَايَةُ الْإِثْبَاتِ رَاجِحةٌ ، فَثَبَتَ أَنَّ الْبَاءَ تَفِيدُ التَّبَعِيسَ ، وَمَقْدَارُ ذَلِكَ الْبَعْضِ غَيْرُ مَذَكُورٍ ، فَوُجُوبُ أَنْ تَفِيدَ أَيَّ مَقْدَارٍ يُسَمِّي بَعْضًا ، فَوُجُوبُ الْإِكْتِفَاءِ بِمَسْحِ أَقْلَى جُزْءٍ مِّنَ الرَّأْسِ))^(٨) .

وبذا يتحقق الفخر الرازي مع من ذهب إلى أن « الباء » - في الآية - للتبعيض ، كأبي حنيفة ، الذي قال : بأنَّ المسح يكون بربع الرأس آخذًا ببيان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وهو ما روی : أَنَّ مَسْحَ عَلَى نَاصِيَتِهِ ، وَقَدْرِ النَّاصِيَةِ بِرَبِيعِ الرَّأْسِ^(٩) ، وَالْتَّعَالِيَّ ، وَالْطَّبَرِسِيَّ ، وَالشِّيخِ نَاصِرِ مَكَارِمِ الشِّيرازِيِّ ، وَهُوَ الْمَرْوُى عَنْ أَئُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - فَمَنْ مَسَحَ بَعْضًا مِّنْ رَأْسِهِ سُمِّيَ مَاسِحًا^(١٠) . وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّ دَلَالَةَ الْإِلْصَاقِ لَا تَمْنَعُ مِنْ كَوْنِ الْبَاءِ لِلتَّبَعِيسِ ، فَالِّإِلْصَاقُ يَكُونُ بِالِّإِلْصَاقِ الْيَدِ عَلَى الرَّأْسِ ، وَالتَّبَعِيسُ مِنْ رُّوْبِ الْيَدِ أَوْ مَسْحُهَا عَلَى ذَلِكَ الْجُزْءِ مِنَ الرَّأْسِ . وَتَبْقَى الْمَسْأَلَةُ خَلَافِيَّةً بَيْنَ الْمَذَاهِبِ بِحَسْبِ عَقِيدَتِهِمْ .

ب - اشتراك « الباء » و« على » في أداء المعنى :

هناك من النصوص القرآنية التي قام فيها الفخر الرازي بتوجيه المعنى بدلالة الحرفين معاً . ومنها : قوله تعالى : « وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمُنَةَ بِقَنْطَارٍ يُؤْدِهِ إِلَيْكَ وَمَنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمُنَةَ بِدِينَارٍ لَا يُؤْدِهِ إِلَيْكَ »^(١١) . ذكر الأخفش ، والطبراني ، وأبن مالك ، والزرκشي^(١٢) ، وأن « الباء » في قوله : « بِقَنْطَارٍ » ، و« بِدِينَارٍ » ، جاءت بمعنى « على » ، أي : على قنطرار ، وعلى دينار . ومنه قول الشاعر عمرو بن قميطة^(١٣) :

سُلَيْمَى إِذَا هَبَّ شَمَالٌ وَرَيْخَهَا
بُوْدَكِ مَا قَوَمِي عَلَى أَنْ تَرَكْتُهُمْ

أي : على ودّكِ قومي^(١٤) .

وافقهم الفخر الرازي في هذا ، ولكنَّه يرى أَنَّ كلاً المعنين متحققاً في أداء المعنى ، فالآلية جمعت بين الإلصاق والاستعلاء ؛ إذ يقول : ((يُقَالُ : أَمِنْتُهُ بِكَذَا ، وَعَلَى كَذَا ، كَمَا يُقَالُ : مَرَرْتُ بِهِ وَعَلَيْهِ ، فَمَعْنَى الْبَاءِ الْإِلْصَاقُ الْأَمَانَةُ ، وَمَعْنَى : عَلَى استعلاء الأمانة ، فَمَنْ أُوْتِمَنَ عَلَى شَيْءٍ ، فَقَدْ صَارَ ذَلِكَ الشَّيْءُ فِي مَعْنَى الْمُلْتَصِقِ بِهِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ ، وَأَنْصَالِهِ بِحَفْظِهِ وَحِيَاطِهِ ، وَأَيْضًا صَارَ الْمُودَعُ كَالْمُسْتَعْلِي عَلَى تَلْكَ الْأَمَانَةِ وَالْمَسْتَوْلِي عَلَيْهَا ، فَلَهُذَا حُسْنُ التَّعْبِيرِ عن هَذَا الْمَعْنَى بِكُلِّنَا الْعَبَارَتَيْنِ))^(١٥) .

وممَّن تابعه ، ابن عادل ، والنِّيَابُوري^(١٦) ، وَذَهَبَ الأَسْتَاذُ الدَّكْتُورُ فَاضِلُّ السَّامِرَائِيُّ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى مُخْتَلِفٌ فِي « عَلَى » مَعْنَى الْإِسْتَعْلَاءِ وَالْتَّسْلِطِ عَلَى الشَّيْءِ ، فَقَوْلُكَ : لَا آمِنُهُ عَلَيْكَ ، مَعْنَاهُ : لَا آمِنُهُ أَنْ يَحِيفَ



عليك ، أو يهجم عليك ، وما إلى ذلك ، وقولك : لا آمنه بدرهم ، فمعناه : لا آمنه من أَنْ يتصرفَ به ، أو يعثِّبُ به ، ويقرُّ أنَّ القرآن استعمل «آمنه عليك» مع الأشخاص ، و«آمنه به» مع الأموال . فقال : **«قَالُوا يَا أَبَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنُ عَلَى يُوْسُفَ»**^(٢٣) ، وقال : **«فَلَمْ آمِنْكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قُبْلِهِ»**^(٢٤) ، وقال في الأموال : **«وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطْلَارٍ يُؤْدِي إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِبَيْتَارٍ لَا يُؤْدِي إِلَيْكَ»**^(٢٥) ؛ لأنَّ في الآية الأولى معنى العداوة ، وفي الثانية معنى التصرف ، وإن كان يجوز أن يقال : لا آمنه على هذا المال ، بمعنى التسلط عليه والاستحواذ^(٢٦) .

ونحسبُ أنَّ الفخر الرازي اتَّخَذَ معنى الاستعلاء في **الباء** - هاهنا- إنَّما هو من باب التشبيه ليس إلَّا ؛ لأنَّ الأمين على الشيء صار كأنَّه مستعلياً عليه ، حافظاً له ، فجاء متوافقاً مع سياق الآية الكريمة ، وأمَّا ما أشار إليه الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي فيه شيء من العموم في الاستعمال ، لم يقلُّ به الفخر الرازي هنا .

ثانياً : دلالة إنَّ

تحدَّث الفخر الرازي عن عملها ، مبيناً أنَّ مشابهتها للفعل حاصلة في اللُّغَةِ والمعنى ، لذا اقتضت المشابهة أن تعلم عمل الفعل ؛ لأنَّ الحرف لا أصل له في العمل ، فأمَّا مشابهتها للفظ ؛ فلأنَّها ترکبت من ثلاثة أحرف ، وانفتح آخرُها ولزِمت الأسماء كالأفعال ، ويدخلُها نون الواقية نحو : **إِنَّي وَكَانَنِي** ، كما يدخل على الفعل نحو : **أَعْطَانِي وَأَكْرَمَنِي** ، وأمَّا المعنى ؛ فلأنَّها تقييد حصول معنى في الاسم وهو تأكيد موصوفيته بالخير ، كما أتَكَ إذا قلت : **قَامَ زَيْدٌ** ، وقولك : **قَامَ أَفَادَ حَصُولَ مَعْنَى فِي الْاسْمِ**^(٢٧) .

تأتي **إنَّ** لتأكيد معنى الجملة الاسمية ، ونفي الشك عن العلاقات المعنوية بين ركنيها ، أيُّ : تأكيد علاقة معنى الخبر بمعنى المبتدأ ، كما تكون في موضع الابتداء دائمًا ، فتكون مع معموليها جملة مستقلة المعنى ، أيُّ : يبتدأ بها ، وتكون في أول الكلام^(٢٨) . ومن مصاديق دلالتها على التوكيد ، قول سيبويه : ((لأنَّ معنى : إنَّ زيداً منطلقٌ ، زيدٌ منطلقٌ ، وإنَّ دخلت توكيداً))^(٢٩) .

تمحَّض التفسير الكبير عن مجموعةٍ من النصوص القرآنية التي أشار الفخر الرازي من خلالها لمعنى التوكيد الحاصل في **إنَّ** ، وإلى التغيير الحاصل في دلالتها عند قراءة همزتها بالكسر تارة ، وبالفتح أخرى . فمن التوكيد ، قوله تعالى : **«فَلَمْ يَا عَبْدِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَفْتَأِرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ»**^(٣٠) .

قال الفخر الرازي : ((إِنَّه لما قال : «لَا تَفْتَأِرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ» كان الواجب أن يقول : إِنَّه يغفرُ الذُّنُوبَ جميعاً ، ولكنَّه لم يقلُّ ذلك ، بل أعاد اسم الله ، وقرَّن به لفظة **إنَّ** المفيدة لأعظم وجوه التأكيد ، وكلُّ ذلك يدلُّ على المبالغة في الوعود بالرحمة))^(٣١) . ووضع - **لفظ الجلالة** - الله موضع الضمير لدلالته على أنَّ المستغنى ، والمنع على الإطلاق^(٣٢) .

وقيل : إنَّ قوله : **«إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا»** ، فيه دلالة على سعة رحمته - **تعالى** - وإنَّ مثله حقيقٌ بأنَّ يُرجى ، وإنَّ عَظُمَ الذُّنُوبَ ، ولا سيما قد عَفَّ بقوله تعالى : **«إِنَّهُ هُوَ»** الآية الدال على انحصر الغفران والرحمة على الوجه الأبلغ ، فالوجه أنَّ يجري على عمومه ليناسب عموم الصدر ، ولا يقييد بالتوبة ، لئلا ينافي غرض التخلُّ مع أنه جمع محلِّي باللام ، وقد أكَّد بما صار نصاً في الاستغراق^(٣٣) . وتتابع كل من أبي حيَّان ، والنسيابوري^(٣٤) ، الفخر الرازي فيما ذهب إليه .

أمَّا عن القراءات التي قُرئت بها همزة **إنَّ** بين الكسر والفتح ، التي يترتبُ عليها تغير في المعنى ، فمن مواردها في التفسير الكبير ، قوله تعالى: **«يَسْتَبَشِّرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ»**^(٣٥) .

ذكر الفخر الرازي أنَّ همزة **إنَّ** في قوله : **«وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ»** قُرئت بين الكسر والفتح ، فمن قرأها بالكسر جعلها على الاستثناف ، والكلام قد تمَّ عند قوله : **«وَفَضْلِ»** ، وهذه قراءة الكسائي ، وقرأ الباقون بالفتح ، على معنى : وبأنَّ الله ، والتقدير : يستبشرون بنعمة من الله وفضيل وبأنَّ الله لا يُضِيِّعُ أجر المؤمنين^(٣٦) . قال القرطبي : ((ومن قرأ بالكسر فعل الابتداء ، ودليله قراءة ابن مسعود^(٣٧) : «وَالله لَا يُضِيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ »))^(٣٨) .

وأخذ الفخر الرازي بترجيح قراءة الكسائي ، بقوله : ((والقراءة الأولى أَنْ وأَكَّلَ ؛ لأنَّ على هذا القراءة يكون الاستبشار بفضل الله وبرحمته فقط ، وعلى القراءة الثانية يكون الاستبشار بالفضل والرحمة وطلب الأجر ، ولا شك أنَّ المقام الأول أَكَّلَ ؛ لأنَّ كون العبد مشتغلاً بطلب الله أَنْ من اشتغاله بطلب أجر عمله))^(٣٩) .

واختلفَ في قراءتها كذلك في قوله تعالى : «**وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا فَلَنْ إِنَّمَا**
الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٣).

ذكر أبو بكر الأبجبي أنَّ مجاهداً ، وأبا عمرو ، وأبا كثير ، وقرأ همزة «إِنْ» ، وقرأها أبو جعفر ، وشيبة ، ونافع ، والأعمش ، وحمزة ، بالفتح^(٤). وافق الأخفش من قرأ بالفتح ، وذكر أنَّ قوله : «أَنَّهَا» فسر على «لعلَّها» ، كما تقول العرب : «أَذْهَبَ إِلَى السُّوقِ أَنَّكَ تَشْتَرِي لِي شَيْئاً» أي : لَعَلَّكَ^(٥). وهذا هو تقسيم الخليل لها ، إنْ قرأت بالفتح^(٦). ويؤيد هذا - أيضاً - قراءة أبي : «لعلَّها إذا جاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ» ، فكانَهُ أَبْهَمَ أَمْرَهُمْ ، فلم يُخْبِرْ عَنْهُمْ بِالإِيمَانِ وَلَا غَيْرَهُ^(٧).

ولم يرض الفخر الرازي هذا المعنى ورجح قراءة الكسر ، والتقدير : أنَّ الكلام تمَّ عند قوله : «**وَمَا يُشْعِرُكُمْ**» أي : وما يُشَعِّرُكم ما يكون منهم ، ثم ابتدأ فقال : إنَّها إذا جاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ^(٨). واستدلَّ بترجيح هذه القراءة بسؤال سيبويه للخليل عن قراءة الفتح ، قال سيبويه : ((وسأله عن قوله - ﷺ - **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا**
جاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٩) ، ما منها أن تكون كقولك : ما يدرِيكَ أَنَّهَا لا يَفْعُلُ؟ قال : لا يحسن ذَلِكَ ذَلِكَ الموضع ، إنَّما قال : وما يُشَعِّرُكم ، ثم ابتدأ فأوجب فقال : إنَّها إذا جاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ . ولو قال : وما يُشَعِّرُكم أَنَّهَا إذا جاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ، كان ذلك عذراً لهم^(١٠).

وفسر الفخر الرازي كلام الخليل بمثال ، إذ يقول : ((وتقسيمه إنَّما يظهر بالمثال ، فإذا اتَّخذَتْ ضيافة وطلبت من رئيس البلد أَنْ يحضر ، فلم يحضر فقيلَ لِكَ : لو ذهبتَ أَنْتَ بِنَفْسِكَ إِلَيْهِ لِحَضْرٍ ، فإذا قلتَ وما يُشَعِّرُكم أَنَّي لو ذهبتَ إِلَيْهِ لِحَضْرٍ ، كَانَ الْمَعْنَى : أَنَّي لو ذهبتَ إِلَيْهِ بِنَفْسِي فَإِنَّهَا لا يَحْضُرُ - أَيْضاً - فَكَذَا - هَاهُنَا - قَوْلُهُ : «**وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ**» ، مَعْنَاهُ : إنَّهَا إذا جاءَتْ آمْنَوْا . وَذَلِكَ يُوجِبُ مجيءَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَيَصِيرُ هَذَا الْكَلَامُ عذراً لِلْكُفَّارِ فِي طَلَبِ الْآيَاتِ ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ دُفُعْ حُجَّتِهِمْ فِي طَلَبِ الْآيَاتِ فَهَذَا تَقْرِيرُ كَلَامِ الْخَلِيلِ))^(١١).

وبذلك يكون الرازي موافقاً - أيضاً - لما ذهب إليه الزمخشري ، الذي اعتمد قراءة الكسر ، موجهاً معنى الآية بقوله : ((**وَمَا يُشْعِرُكُمْ**) : وما يُدْرِيكُمْ «أَنَّهَا» : أَنَّ الْآيَةَ الَّتِي تَقْرَرُهُنَّا ، إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ، يعني : أنا أعلم أنها إذا جاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ لَهَا ، وَأَنْتَمْ لَا تَدْرُونَ بِذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَطْمَعُونَ فِي إِيمَانِهِمْ إِذَا جَاءَتْ تَلْكَ الْآيَةَ ، وَيَتَمَّنُونَ مَحِبَّهَا . فَقَالَ - **ﷺ** - : وَمَا يُدْرِيكُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، عَلَى مَعْنَى أَنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا سَبَقَ عَلَيْهِمْ بِهِ ، مَنْ أَنْتُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ **كَمَا نَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْنَ مَرَّةً**)^(١٢).

المحور الثاني : دلالة الحروف المختصة بالأفعال

أوَّلًا : دلالة لَنْ

وهي : ((حرفٌ نَفِي ، يَنْصُبُ الفعل المضارع ، ويخلصه للاستقبال))^(١٣) . وتعمل لإختصاصها بالفعل ، وتُنْصُبُ لِشَبَهِهَا بـ «أَنْ» من وجهين : أحدهما : إنَّها تخلص الفعل للاستقبال كما تخلصه «أَنْ» . والثاني : إنَّها تقْيَضُهَا فـ «أَنْ» تُنْتَبِهُ و«لَنْ» تُنْتَبِهُ «أَنْ» . و«لَنْ» جوابٌ سيفعل أو سوف تفعل ، وجوابٌ أريد أن تفعل فإنه يقول : لَنْ أَفْعُل^(١٤) . قال سيبويه : ((وإذا قال : سوف يفعل فإنْ نفيه لَنْ يفعل))^(١٥) .
 وعند النظر في مواضع «لَنْ» في التقسيم الكبير ، نجد أنَّها قد خُصَّتْ بنفي الاستقبال كـ «لَا» إِلَّا أَنَّ في «لَنْ» توكيداً وتشديداً في المعنى ، وهذه الدلالة يعطيها سياق الكلام ، قال الفخر الرازي : (((لَا» ، و«لَنْ» أَخْتَارَ فِي الْمَسْتَقْبَلِ إِلَّا أَنَّ فِي «لَنْ» توكيداً وتشديداً تقول لصاحبك : لا أَقِيمُ غَدَّاً عَنْكَ ، فَإِنْ أَنْكَرَ عَلَيْكَ قَلَتْ : لَنْ أَقِيمُ غَدَّاً))^(١٦).

ومن استثماراته لهذا المعنى نجدها عند مقارنته بين استعماليهما في نصيَّنْ قرآنِيَّنِ هما : قوله تعالى : «**فَلَنْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةٌ مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَقْتُلُوا الْمَوْتَأَتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**»^(١٧) وَلَنْ يَتَقْتُلُوهُ أَبَدًا بِمَا قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَنَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ»^(١٨) ، وقوله : «**فَلَنْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَذُوا إِنْ رَعَيْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلَيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَقْتُلُوا الْمَوْتَأَتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**»^(١٩) (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَنَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ»^(٢٠).

عزا الفخر الرازي سرَّ اختصاص النص في سورة البقرة بقوله : «**وَلَنْ يَتَمَنَّهُ أَبَدًا**» ، واختصاصه بسورة الجمعة بقوله : «**وَلَا يَتَمَنَّهُ أَبَدًا**» ، إلى أنَّهم في سورة البقرة ادعوا أنَّ الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس ، وأدَّعوا في سورة الجمعة أنَّهم أولياء الله - تَعَالَى - من دون الناس والله - تَعَالَى - أَبْطَلَ هَذِينَ الْأَمْرَيْنَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَوْجَبَ أَنْ يَتَمَّنُوا الْمَوْتَ وَالْدُّعَوَى الْأُولَى أَعْظَمُ مِنَ الثَّانِيَةِ ، إِذْ السَّعَادَةُ الْقَصُوِّيَّةُ هِيَ الْحَصُولُ



في دار الثواب ، وأماماً مرتبة الولاية فهي وإن كانت شريفة إلّا أنها إنما تراد لتوسّل بها إلى الجنة ، فلما كانت الدعوة الأولى أعظم لا جرم بين - **تعالى** - فساد قولهم بلفظ : «**لَنْ**» ؛ لأنّه أقوى الألفاظ النافية ولما كانت الدعوى الثانية ليست في غاية العطمة لا جرم اكتفى في إبطالها بلفظ «**لَا**» ؛ لأنّه ليس في نهاية القوة في إفادة معنى النفي ^(٥٦) .

فـ «**لَنْ**» في سياقها نفت المستقبل كما نفته «**لَا**»، إلّا أنها حملت معه التوكيد والتشديد الذي خلت منه «**لَا**» ، هذا قول الزمخشري ^(٥٧) . ويتفق مع الفخر الرازي في هذا التوجّه الفيروز آبادي ، والنسيابوري ^(٥٨) . وهناك توجيةٌ لطيف جاء به السهيلي لدلالة الحرفين ، يقترب به من توجيه الرازي ، إذ فسر المعنى بما دلّ عليه صوت كلّ من الحرفين ، مما جعلهما يتواافقان مع السياق الذي أتيا فيه ، إذ يقول : ((إنّ الألفاظ مشكلة للمعاني التي هي أرواحها ، يتقرّس العاقل فيها حقيقة المعنى بطبيعة وحسه ، كما يتعرف الصادق لفراسة صفات الأرواح في الأجساد بمنحيزة نفسه . فحرف «**لَا**» : لام بعدها ألف ، يمتدّ بها الصوت ما لم يقطعه تضييق النفس ، فإذاً امتداد لفظها بامتداد معناها ، و«**لَنْ**» بعكس ذلك ، فتأمله فإنه معنى لطيف ، وغرض شريف ، إلا ترى كيف جاء في القرآن البديع نظمه ، الفائق على كلّ العلوم علمه : «**وَلَا يَتَمَنُونَةِ أَبْدًا**» ، بحرف «**لَا**» في الموضع الذي اقترن فيه حرف الشرط بالفعل فصار من صبغ العموم ، فانسحب على جميع الأزمنة ، وهو قوله - **تعالى** - : «**إِنْ زَعَمْتُ أَنْكُمْ أُولَئِكَ اللَّهُ مِنْ ثُونَ النَّاسِ قَتَمْنُوا الْمَوْتَ**» ، كأنّه يقول : متى ما زعموا ذلك لوقت من الأوقات أو زمن من الأزمان ، وقيل لهم : «**قَتَمْنُوا الْمَوْتَ**» فلا يتمنونه ، وحرف الشرط دلّ على هذا المعنى ، وحرف لا في الجواب بازاء صيغة العموم ، لاتساع معنى النفي فيها . وقال في سورة البقرة : «**وَلَنْ يَتَمَنُوهُ**» فقصر من سعة النفي وقرب ؛ لأنّ قوله تعالى في النظم : «**فَلَنْ إِنْ كَانْتُ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ**» ^(٥٩) . ومن الأمور التي أثيرت حول «**لَنْ**» أيضاً ، هو أنّ النفي بها فهو للتثبت أم لا ؟ قال المرادي : ((ولا يلزم أن يكون نفيها مبدأ ، خلافاً للزمخشري ، ذكر ذلك في أنموذجه ^(٦٠))) ولم يكن هذا الكلام دقيقاً بحقّ الزمخشري كما سيأتي بيانه .

ومن الآيات التي حملت فيها «**لَنْ**» على هذا المعنى ، قوله تعالى : «**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَةُ رَبِّهِ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي**» ^(٦١) ، قال الزمخشري في معنى «**لَنْ**» في قوله : «**لَنْ تَرَانِي**» : ((تأكيد النفي الذي تعطيه «**لَا**» ، وذلك أن «**لَا**» تنفي المستقبل . تقول : لا أفعل خداً ، فإذا أكدت نفيها قلت : لَنْ أفعل خداً . والمعنى : أنّ فعله ينافي حالٍ ، قوله : «**لَنْ يَخْلُقُوا نَبِيًّا وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ**» ^(٦٢) ، قوله : «**لَا تُنْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**» ^(٦٣) ، نفي للرؤبة فيما يستقبل . و«**لَنْ تَرَانِي**» تأكيد وبيان ؛ لأنّ المنفي منافٍ لصفاته ^(٦٤) .

وجاء - أيضاً - في كتابه (الأنموذج في النحو) : ((«**لَنْ**» نظيره «**لَا**» في نفي المستقبل ، ولكن على التأكيد ^(٦٥) . وهذا الكلام لم يفهم منه النفي على التأكيد سوى أنّ الزمخشري جعل النفي بـ «**لَنْ**» أكد منه في «**لَا**» ، وإلى هذا الرأي ذهب الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة ، ناسباً القول بالتأكيد إلى الطبرسي ؛ لتصريحه به ^(٦٦) ، والأصح أن يقال : إنّ ذلك مرتبط بعقidته وهي عقيدة الإمامية ، فهي تمنع رؤبة الله في الآخرة ، وذكر أنّ الأرجح (وهو رأي الجمهور) أنّ موسى - **الله** - لم يتطلب الرؤبة لنفسه ؛ لأنّه يعلم أنّ الله - **تعالى** - لا يدرك بالحواس ، بل طلبها لقومه حين قالوا : «**أَرِنَا اللَّهَ جَهَنَّمَ**» ^(٦٧) ، ليعلموا استحالة ما شُكوا في صحته وجوازه ^(٦٨) . جعل الفخر الرازي دلالة النفي للرؤبة ممتنعة في الحال وليس على كلّ حال ، بقوله : ((إن «**لَنْ**» لتأكيد ما وقع السؤال عنه ، والسؤال إنّما وقع عن تحصيل الرؤبة في الحال ، فكان قوله : «**لَنْ تَرَانِي**» نفياً لذلك المطلوب فأمّا أن يفيد النفي الدائم فلا ^(٦٩) . وهذا المذهب يعارض رأي ابن عطية القائل بأنّ رؤبة الله - **تعالى** - متحقّلة لأهل الإيمان يوم القيمة وهو المروي بالحديث المتواتر ^(٧٠) . وبهذا المعنى يكاد يتحقق الفخر الرازي - أيضاً - مع مذهب القائلين : ((بانّها لو كانت للتثبت لم يقيّد منفيها باليوم في : «**فَلَنْ أَكُلُّ الْيَوْمِ إِنْسِيَا**» ^(٧١) ، ولم يصح التقوّت في قوله : «**لَنْ تَبْرَحْ عَلَيْهِ عَاكِفِنَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى**» ^(٧٢) ، ولكن ذكر «الأبد» في قوله : «**وَلَنْ يَتَمَنُوهُ أَبْدًا**» ^(٧٣) ، تكرار إذ الأصل عدمه وبأنّ استفادة التثبت في آية «**لَنْ يَخْلُقُوا نَبِيًّا**» ^(٧٤) ، من خارج ^(٧٥) .

ولعلّ البائع مما تقدّم أنّ السياق الذي أنت به «**لَنْ**» في قوله : «**قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي**» ، هو من جعل النفي بها للتثبت ؛ لأنّ النظر إلى الله - **تعالى** - غير ممكن مطلقاً ، ولذا فالقول بأنّها للتثبت دائمًا يبدو أنه قول غير دقيق ؛ وذلك للشواهد المذكورة أعلاه من تقيد منفيها باليوم وغيره ، وهذا ما رأه الزركشي ، إذ يقول : ((والحقُّ أَنَّ «**لَا**» و«**لَنْ**» لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلة ، والتثبت وعدمه يُؤخذان من دليلٍ خارج)) ^(٧٦) .



ثانياً: دلالة إن الشرطية

الشرط في اصطلاح النحويين : هو وقوع الشيء لوقوع غيره ، قوله : إن تأني أتيك ، وجوب الإتيان الثاني بالأول ، وإن تكرمي أكرمنك ، وإن ثُطع الله يغفر لك^(٧٩) ، فكان وجود الشرط عامة لوجود جوابه . ومنه أشراط الساعة ، أي: علامتها ؛ إذ قال تعالى : **﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾**^(٨٠) .

يقوم أسلوب الشرط على التركيب والترابط بين الشرط والجزاء ، وبعقد الاتصال بينهما مجموعة من الأدوات تتباين في طبيعتها ووظائفها التي وضعت لها^(٨١) . وهذه الأدوات منها أسماء ، ومنها حروف ، ويختص البحث - هنا - على دلالة حرف الشرط «إن» .

«إن» الشرطية من الحروف التي حقها أن تجزم فعلين ، وعدت أم الباب لأدوات الشرط^(٨٢) . والمتافق عليه عند النحويين أن «إن» تستعمل في المحمول والمشكوك في وقوعه ، قال ابن عيسى : ((إن)) في الجزء مهمه لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكاً في وجوده ، ولذلك كان بالأفعال المستقبلة ؛ لأن الأفعال المستقبلة قد توجد ، وقد لا توجد ، ولذلك لا تقع المجازة بـ «إذا» وإن كانت للاستقبال ؛ لأن الذكر لها كالمعترض بوجود ذلك الأمر ، قوله: «إذا طلعت الشمس فأنتي». ولو قلت: «إن طلعت الشمس فأنتي» ، لم يحسن إلا في اليوم المغيم الذي يجوز أن ينقطع الغيم فيه ، وتطلع الشمس ، ويجوز أن يتاخر ، قوله: «إذا طلعت» فيه اعتراف بأنها ستطيع لا محالة . وحق ما يجازى به «إن» لا تدرى أ يكون أم لا يكون؟ . فعلى هذا تقول: «إذا أحمر البُّسْرُ فأنتي» ، وفبح: «إن أحمر البُّسْرُ؛ لأن أحمرار البُّسْرَ كائِنٌ»^(٨٣) .

وهذا ما نص عليه الفخر الرازي ؛ إذ ذكر أن «إن» تستعمل في المحوّز ، و«إذا» في المقطوع به ، تقول: إن دخلت الدار فأنت طلاق ؛ لأن الدخول يجوز ، أمّا إذا أردت التعليق بما يوجد قطعاً لا تقول: إن ، بل تجعلها بـ «إذا» تقول: إذا جاء غد فأنت طلاق ؛ لأنّه يوجد لامحاله^(٨٤) .

وللإيضاح أكثر عن الفارق في المعنى بين الحرفين في التفسير الكبير، نورد قوله تعالى: **﴿نَحْنُ خَلَقْنَا مُّنْسَرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَلَّنَا أَمْتَالَهُمْ تَبَيِّلَا﴾**^(٨٥) . انكر الفخر الرازي ما قاله الزمخشري من أن قوله: «وإذا شئت» كان حقه أن يجيء بـ «إن»، قوله: **﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوا يَسْتَبِّلُونَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾**^(٨٦) . وقوله: **﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْنَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتِيَاتِ بَاخْرِينَ﴾**^(٨٧) ، رده الرازي ، بقوله: ((كانه طعن في لفظ القرآن ، وهو ضعيف ؛ لأن كل واحد من «إن» و«إذا» حرف شرط ، إلا أن حرف «إن» لا يستعمل فيما يكون معلوم الواقع ، فلا يقال: إن طلعت الشمس أكبر مثلك ، أمّا حرف «إذا» فإنه يستعمل فيما كان معلوم الواقع ، تقول: آتاك إذا طلعت الشمس ، فهو هنا لاما كان الله - تعالى - عالما بأنه سيجيء وقت يُبَدِّل الله فيه أولئك الكفارة بأمثالهم في الخلة ، وأضدادهم في الطاعة ، لا جرم حسُن استعمال حرف «إذا»))^(٨٩) .

وهناك من حمل التبديل - في الآية - على وجهين: (أحدهما: إعادتهم في الآخرة ؛ لأنهم أنكروا البعث . والثاني: إهلاكم في الدنيا وتبديل أمثالهم فيكون كقوله: **«إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْنَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتِيَاتِ بَاخْرِينَ﴾**^(٩٠) ، فإن كان المراد في الدنيا وجب أن يجعل هذا بما معنى «إن» الشرطية ؛ لأن هذا شيء لم يكن فهـ مـكان «إن» ؛ لأن الشرط يمكن أن يكون وألا يكون ، إلا ترى إلى ظهورها في قوله تعالى: **«إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْنَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتِيَاتِ بَاخْرِينَ﴾** ، **«إِنْ نَشَاءُ نَخْسِفُ بِيَوْمِ الْأَرْضِ﴾**^(٩١) ، وإنما أجاز لـ «إذا» أن تقع موقع «إن» لما بينهما من التداخل والتشابه))^(٩٢) .

والملحوظ في الآية - الموضوع البحث - أن المسألة تعود إلى فعل مشيئة التبديل ، هل هو مجزوم الواقع أو لا؟ فالفارخ الرازي عزم الأمر على أن المشيئة حاصلة لهم ، وذهب بعضهم إلى أنها لم تحصل ، فجعلوا على إثر ذلك «إن» مكان «إذا» ؛ لأن «إذا» تستعمل في المحقق ، و«إن» في المحمول^(٩٣) ، وبذا يكون التناوب بين «إن» و«إذا» ممكناً ، ويعود ذلك إلى فهم المفسر للنص القرآني على وفق سياقات معينة تقود إلى المعنى المراد.

ولا ينحصر استعمال «إن» الشرطية في الممكن ، بل إنها قد تستعمل في المستحيل عقلاً ، وعد ذلك قليلاً^(٩٤) ، ومن الأدلة القرآنية لهذا المعنى ، قوله تعالى: **﴿فَلَمْ يَكُنْ لِرَحْمَنَ وَلَدٌ فَإِنَّا أَوْلَى الْعَابِدِينَ﴾**^(٩٥) ، قال ابن قتيبة: ((فَلَمْ يَكُنْ لِرَحْمَنَ وَلَدٌ)) أي: عنكم في ادعائكم . **﴿فَإِنَّا أَوْلَى الْعَابِدِينَ﴾** أي: أول الموحدين ، ومن وحـد الله فقد عبـده ، ومن جعل له ولـدا أو نـدا ، فليس من العابـدين ، وإن اجـتـهد ... قال مجـاهـدـ: يـريـدـ: إنـ كانـ اللهـ ولـدـ فيـ قولـكمـ ، فـأـنـاـ أـولـ منـ عـبـدـ اللهـ وـوـحـدـهـ ، وـكـذـبـكمـ بماـ تـقـولـونـ . وبـعـضـ المـفـسـرـينـ يـجـعـلـ «إن» بـعـنىـ «ـماـ» ، وـلـيـسـ يـعـجـبـنـيـ ذـلـكـ))^(٩٦) . واختـارـ قولـ مجـاهـدـ كلـ منـ الزـجاجـ ، وـالـواـحـديـ))^(٩٧) . وـذـكـرـ

أبو البركات الأنباري أَنَّ معنى قوله : «فَلَمَّا أُولَئِنِ الْعَابِدِينَ» ، أي : الانفين ، من قولهم : عَبْدُ الرَّجُلِ يَعْنِدُ عَبْدًا فهو عَبْدُ وَعَابِدٌ ، إذا أَنْفَ ، وجاء في كلام أمير المؤمنين علي - عليه السلام - : «عَيْنُتْ فَصَمَتْ» أي: أَنْفَتْ فَسَكَتْ^(٩٨) . حَمَلَ الفخر الرازي دلالة الآية على الظاهر ولم يلْجأ بها إلى التأويل الذي ذهب إليه بعض اللغويين ، الذين اعتبروا أنَّ جريان اللَّفْظ على ظاهره يقود إلى الواقع في الشَّك في إثبات ولد الله - تعالى - ، فالرازي يرى أنَّه ليس في ظاهر اللَّفْظ ما يُوجِب العدول عن الظاهر ؛ لأنَّ الآية الكريمة عبارة عن قضية شرطية مكونة من قضيتين خبريتين ، أَدْخُل على أحدهما حرف الشرط «إِنْ» وعلى الأخرى حرف الجزاء «الْفَاءُ» فحصل من مجموعهما قضية شرطية واحدة ، والقضية الشرطية لا تقييد إلا كون الشرط مستلزمًا للجزاء ، وليس فيه اشعار بكون الشرط حقًا ، أو باطلًا ، أو بكون الجزاء حقًا ، أو باطلًا^(٩٩) .

ولذا فإنَّ صدق القضية الشرطية لا يقتضي صدق جزأيها ، فإنَّك تقول : إنَّ كانت الخمسة زوجاً كانت منقسمة بمتساوين ، فالشرطية صادقة وجزأها كاذبان^(١٠٠) . (قوله : «إِنْ كَانَ لِرَحْمَنَ وَلَذْ فَلَمَّا أُولَئِنِ الْعَابِدِينَ») قضية شرطية حَقَّةٌ من شرط باطل ومن جزاء باطل ؛ لأنَّ قولنا : كان للرحمٰن ولذ باطل ، وقولنا : أنا أول العابدين لذلك الولد باطل أيضًا ، إِلَّا أَنَا بَيْنَا أَنَّ كون كُلَّ واحدٍ منها باطلًا ، لا يمنع من أنَّ يكون استلزم أحدهما للأخر حقًا ، كما ضربنا من المثل في قولنا : إنَّ كانت الخمسة زوجاً كانت منقسمة بمتساوين ، فثبتت أنَّ هذا الكلام لا امتناع في إجرائه على ظاهره ، ويكون المراد منه: أَنَّه إِنْ كان للرحمٰن ولذ فَلَمَّا أُولَئِنِ الْعَابِدِينَ لذلك الولد، فَإِنَّ السُّلْطَانَ إِذَا كَانَ لَهُ وَلَذْ فَكَمَا يُجَبُ عَلَى عَبْدِهِ أَنْ يَخْدُمَهُ ، فَكَذَلِكَ يُجَبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْدُمَ وَلَدَهُ^(١٠١) .

فقد يشير معنى الآية عند الفخر الرازي : قُلْ يَا مُحَمَّدَ إِنْ كَانَ لِرَحْمَنَ وَلَذْ فَلَمَّا أُولَئِنِ الْعَابِدِينَ لذلك الولد ، وأَنَا أَوَّلُ الْخَادِمِينَ لَهُ ، فَلَا أُنْكِرُ وَلَدَهُ لِأَجْلِ الْعَنَادِ وَالْمَنَازِعَةِ ، بل إِذَا قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِهِ ، كَنْتُ مُقْرَأً بِوُجُوبِ خدمته ، ولكنَّ الدَّلِيلَ قَائِمٌ عَلَى عَدْمِهِ ، فَكَيْفَ لَيْ أَقُولَ بِهِ وَأَعْتَرُ بِوُجُودِهِ؟ وهذا الكلام ظاهر كامل لا حاجة به البينة إلى التأويل والعدول عن الظاهر ، ونُقلَ عن السُّدِّيِّ من المفسِّرين أَنَّه كان يقول : حملُ هذه الآية على ظاهرها ممكن ولا حاجة إلى التأويل ، والتقرير الذي ذكرناه يدلُّ على أَنَّ الذي قاله هو الحق^(١٠٢) .

ويبدو أنَّ الذي جاء به الفخر الرازي يكاد يكون مستوحى معنىًّا ممَّا جاء به الزمخشري ، الذي رأى أَنَّ معنى الآية : ((قُلْ : إِنْ كَانَ لِرَحْمَنَ وَلَذْ ، وَصَحَّ ذَلِكَ وَثَبَّتَ بِبَرْهَانِ صَحِيحٍ تُورَدُونَهُ ، وَحَجَّةٌ وَاضْحَى تَدَلُّونَ بِهَا ، فَلَمَّا أُولَئِنِّ من يَعْظِمُ ذَلِكَ الْوَلَدَ وَأَسْبِقُكُمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَالْأَنْقِيَادِ لَهُ ، كَمَا يَعْظِمُ الرَّجُلُ وَلَدُ الْمَلَكِ لِتَعْظِيمِ أَبِيهِ ، وَهَذَا كَلَامٌ وَارِدٌ عَلَى سَبِيلِ الْفِرْضِ وَالْتَّمَثِيلِ لِغَرْضٍ ، وَهُوَ الْمَبَالَغَةُ فِي نَفِي الْوَلَدِ وَالْإِطَّنَابِ فِيهِ))^(١٠٣) .

نستنتج من ذلك كله أنَّ الفخر الرازي اعتمد المعنى والدلالة نفسها ، ولم يُضِفْ شيئًا على ما سبق ، سوى أَنَّه جعل المعنى على ظاهره على سبيل الْفِرْضِ وَالْتَّمَثِيلِ كما ذكر ذلك الزمخشري ، والذي لا يكون عقلاً ، فالله - عَزَّ وَجَلَّ - واحد بلا شريك ومالك بلا تملك.

المحور الثالث : دلالة الحروف غير المختصة

أولاً : دلالة الفاء العاطفة

حرف عطف يأتي لمعانٍ عَدَّة ذكرها النحويون هي : الترتيب ، والتعليق ، والسبب ، وإذا تتبعنا دلالة الفاء العاطفة في التقسيير الكبير وجدناها تأتي للمعاني التي قال بها جمهور النحويين ، إِلَّا أَنَّا لَمْ نجد فرقاً واضحاً في الاستعمال بين مفردة الترتيب والتعليق ، ولعلَّ الفخر الرازي استعملهما بمعنى واحد ، والتعليق هو الأشهر من بين المعاني ، أضف إلى أَنَّه زاد على المعاني التي ذكرت ، معنى التقسيير ، وسُنُوضِح جزءاً من هذه المعاني بشواهدٍ قرآنية عَدَّة .

أ- التعقيب :

وهو أن تكون هناك مهلة مناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه قد تقصير أو تطول ، إذ الزمن متروك لكل شيء بحسبه ، نَحْوَ : دَخَلَتْ الْبَصَرَةَ بِفَبَدَادَ ، إِذَا لَمْ تُقْمِ في الْبَصَرَةِ وَلَا بَيْنِ الْبَلْدَيْنِ ، وَنَحْوَ : تَرَوَّجَ فَلَانَ فَوْلَدَ لَهُ ، إذا لم يكن بين الزواج والولادة إِلَّا مَدْهُ الْحَمْلِ وَهِي تَسْعَةُ أَشْهُرٍ^(١٠٤) .

وهناك من عَدَّ وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدة قريبة^(١٠٥) . يتحقق الفخر الرازي مع هذا القول ، ومن مظاهر فاء التعقيب ، قوله تعالى: «وَيَسَّلُوكُنَّكَ عَنِ الْجِبَالِ قَلْنَ يَسْقِفُهَا رَبِّي نَسْنَفًا»^(١٠٦) ، قال الفخر الرازي : ((إِنَّمَا قَالَ : «فَقْلَنَ» مَعَ فاء التعقيب لأنَّ مقصودَهُمْ مَنْ هَذَا السُّؤَالُ الطَّعْنُ فِي الْحَسْرِ



والنشر ، فلا جرم أمره بالجواب مقوروأ بفاء التعقيب ؛ لأنَّ تأخير البيان في مثل هذه المسألة الأصولية غير جائز^(١٠٧) . وممَّن تابعه ابن عادل ، والنسيابوري^(١٠٨) .

وذكر القرطبيُّ أنَّ سبب اقتران الفاء بالفعل ، هو أنَّهم لم يسألوا هذا السؤال بعد ، فجاء الجواب سابق لسؤالهم ؟ لأنَّه - تعالى - علِمَ أنَّهم سيسألون رسوله الكريم محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فأجابهم قبل السؤال . وتقدير المعنى : إنَّ سألك عن الجبال فقل ، فتضمن الكلام معنى الشرط^(١٠٩) . وحكم أبو حيان بُعد هذا القول ، ورأى أنَّ الظاهر هو وجود السؤال^(١٠١٠) .

ومن المظاهر التي احتملت بها الفاء أن تكون للترتيب والتعليق معاً ، قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُنْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهُكُمْ وَأَذْبِحُكُمْ إِلَى الْمَرَاقِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ»^(١١١) ناصر الفخر الرازي إمام مذهب الشافعي ، الذي يذهب إلى أنَّ الترتيب شرطٌ لصحة الوضوء في هذه الآية ، وهو عند مالك ، وأبي حنيفة ليس كذلك^(١١٢) . واستدلَّ الشافعي على توجُّهه هذا بوجوهٍ عدَّة ذكرها الفخر الرازي :

الأول : إنَّ قوله : «إِذَا قُنْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهُكُمْ» يقتضي وجوب الابتداء بغسل الوجه ؛ لأنَّ الفاء للتعليق ، وإذا وجب الترتيب في هذا العضو وجب في غيره ؛ لأنَّه لا قائل بالفرق . معتبراً دلالتها على الترتيب في الأصل والتابع ؛ لأنَّها دخلت على الوجه وهو الأصل ، ودخولها على ما بعده على التبع ، على عكس من قال بدلاتها على التبع في جملة هذه الأعمال ، فجرى الكلام مجرى أنْ يقال: إذا قُنْتُمْ إِلَى الصلاة فأنْتُوا بمجموع هذه الأفعال . **والثاني** : أنَّ نقول : وقعت البداءة في الذِّكر بالوجه ، فوجب أنْ تقع البداءة به في العمل لقوله: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ»^(١١٣) ، ولقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : «ابدُّوا بما بَدَّ اللَّهُ بِهِ»، **والثالث** : أنَّه - تعالى - ذكر هذه الأعضاء لا على وفق الترتيب المعتبر في الحس ، ولا على وفق الترتيب المعتبر في الشرع ، وذلك يدلُّ على أنَّ الترتيب واجب^(١١٤) .

ولم يكن مَحْمَل الفخر الرازي الترتيب في الوضوء على دلالة الواو ، وذلك واضح باعتراضه حَجَّة أبى حنيفة القائلة : بعدم إيجاب الترتيب في الوضوء بدليل : أنَّ الواو لا توجب الترتيب في النص ، فلو أوجب الترتيب لكان نسخاً في النص وهو غير جائز^(١١٥) ، ونُقل عنه : أنَّ الترتيب في الوضوء سُنَّة فإن تركه ساهياً أو عمدًا فلا إعادة عليه^(١١٦) .

أجب الفخر الرازي عن ذلك بأنَّ الترتيب في الوضوء غير مستفاد من الواو بل هو بأدلة أخرى ، إذ يقول :

((إِنَّا بَيْنَا دَلَالَةَ الْآيَةِ عَلَى وجوب الترتيب من جهاتٍ أُخْرِيَّ غير التمسك بِأَنَّ الْوَاوَ ثُوَجَّبَ الترتيب وَالله أَعْلَم))^(١١٧) ، وتبعه في هذا المذهب ابن عادل^(١١٨) . وذهب جمُّع من العلماء إلى أنَّ جواب الشرط إن كان معنى واحداً ، يقتضي الترتيب ، وإنْ كان جُمِلاً كُلُّها جوابٌ وجزاءٌ لِمَنْ تُبَالِ بِأَيِّهِمَا بَدَأَتْ ؛ إذ المطلوب تحصيلها^(١١٩) .

ولم يفارق القرطبيُّ ما ذهب إليه الفخر الرازي ؛ إذ يقول : ((والصحيح أنَّ الترتيب متافقٌ من وجوه أربعة : **الأول** : أن يبدأ بما بَدَّ اللَّهُ بِهِ كما قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حين حَجَّ : «نَبِّأْ بِمَا بَدَّ اللَّهُ بِهِ» . **الثاني** : من إجماع السلف فإنهم كانوا يرتبون . **الثالث** : من تشبيه الوضوء بالصلاحة . **الرابع** : من مواطبة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - على ذلك))^(١٢٠) . وقال كلُّ من الراغب الأصفهاني ، وابن العربي ، بوجوب الترتيب في الوضوء اعتماداً على قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الذي ذكره الفخر الرازي ضمن أدلة إيجاب الترتيب^(١٢١) .

ب - التفسير :

من ضمن الأدلة القرآنية التي ساقها الفخر الرازي لهذا المعنى ، قوله تعالى : «وَكَمْ مِنْ قَرْنَيْةٍ أَهْلَكَنَا هَا بَأْسُنَا بَيْتَأْنَا أَفَ هُمْ قَاتِلُونَ»^(١٢٢) ، أورد الفخر الرازي تساؤلاً هو : لقائل أنَّ يقول : إنَّ البأس مقدم على الإهلاك ، فكيف جاء الترتيب معكوساً في الآية الكريمة وذلك بتقديم الإهلاك على البأس؟^(١٢٣)

في البدء أخذ الفخر الرازي يورد إجابات العلماء عن هذا التساؤل من وجوه عدة : **(الأول)** : المراد بقوله : «أَهْلَكَنَا» أي : حكمنا بهلاكها فجاءَها بِأَسْنَا . **وثانيها** : كم من قرية أرداها إهلاكها فجاءَها بِأَسْنَا ، كقوله تعالى : «إِذَا قُنْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهُكُمْ»^(١٢٤) . **وثالثها** : أنه لو قال : وكم من قرية أَهْلَكَنَا هَا فجاءَهُمْ إهلاكُنا لم يكن السؤال وارداً فكذا - هاهنا - ؛ لأنَّه - تعالى - عبر عن ذلك الإهلاك بلفظ البأس... **رابع** : قال الفراء : لا يبعد أنْ يقال : البأس والهلاك يقعان معاً كما يقال : أَعْطَيْتَيْ فَأَحْسَنْتَ ، وما كان الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله ، وإنما وقعَا معاً فكذا هاهنا^(١٢٥) .



وَجَهُ الفخر الرازِي معنى الفاء في قوله : «فَجَاءَهَا بِأَسْنَا» على التفسير ، كما في قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : «لَا يَقْبُلُ اللَّهُ صَلَاتَ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَضْعَ الطَّهُورُ مَوْاضِعَهُ فَيُغَسِّلُ وَجْهَهُ وَيَدِيهِ» فَلَفَاءُ في قوله : «فَيُغَسِّلُ» للتفصير ؛ لأنَّ غَسْلَ الوجه واليدين كالتفصير لوضع الطهور مواضعه كذلك - هاهنا - البَاسُ جَارٌ مجرِّي التفسير لذلك الإِهْلَاك ؛ لأنَّ الإِهْلَاك قد يكون بالموت المعتاد وقد يكون بتسليط البَاسِ والبلاء عليهم فَكَانَ ذِكْرُ البَاسِ تفسيرًا لذلك الإِهْلَاك (١٢٨) .

وذهب السهيلي إلى أنَّ دخول الفاء لترتيب اللفظ ؛ لأنَّ ال�لاك يجب تقديمها في الذكر ؛ لأنَّ الاهتمام به أولى ، وإن كان مجيء البَاس قبله في الوجود (١٢٩) .

ويبدو أنَّ سياق الآية يتافق مع معنى الترتيب ، إِلَّا أنَّ تقديم الإِهْلَاك على البَاس هو من باب تقديم النتيجة وتفصيل السبب لها للأهمية بتعجيل العذاب لهم ، ولردع المخاطب لِيسْمَعُ ويعتبر ، ولا يكاد يخرج معنى التفسير الذي جاء به الفخر الرازِي عن معنى الترتيب الذكري الذي هو عطف مفصَّلٍ على مجلِّم ، والسياق هو من أفرز لها معنى التفسير .

ثانيةً : دلالة أو

حرف عطفٍ مهمٍّ ، تعطُّفٌ مفردًا على مفرد وجملة على جملة (١٣٠) ، وتشرُّك المعطوف مع المعطوف عليه بالإعراب دون المعنى وهذا مذهب الجمهور ؛ لأنَّك إذا قلت : قام زيدٌ أو عمرو ، وقع الفعل على أحدهما ، وذهب ابن مالك إلى أنها تُشَرِّكُهما بالمعنى والإعراب معاً ؛ لأنَّ ما بعدها مشاركاً لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله ؛ ألا ترى أنَّ كلَّ واحدٍ منهما مشكوك في قيامه (١٣١) .

يبعد أنَّ المعنى خصيصة لا تُفقد من أوّل كما هو حال الإعراب ، فعند قوله : قام عليٌّ ، ثمَّ يأتي عليك الشك في قيامه فهو أم غيره ؟ ، فتسدرُك فتأتي بحرف العطف أوّل الذي يؤدي معنى الشك ، فتقول : أوّل سامي . فمعناها في أصل الوضع لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهو قول المتقدين من علماء اللغة (١٣٢) ، وقد تخرج عند بعضهم إلى معنى «بل» ، وإلى معنى «الواو» (١٣٣) ، وأحصى لها النحويون المتأخرون معاني متعددة ، ووصلت إلى اثنى عشر معنى (١٣٤) . وهذا التوسيع في معانيها لم يتحقق عليه أغلب النحويين ، قيل : هو مستفادٌ من غيرها (١٣٥) .

وردت دلالة «أو» في التفسير الكبير ، في جملة من سياقاتها متضمنة لأكثر من وجهٍ دلاليٍّ واحد ، ثمَّ أنَّه (أيُّ الفخر الرازِي) إنْ رأى صحة ما ثبت عنده من هذه الدلائل أخذ بترجمته ، ومن شواهد ذلك :

١ - قوله تعالى : «إِنَّمَا تَرَى إِلَى الَّذِينَ قَيَّلُوا لَهُمْ كُفُوا أَيْنِبُكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَةَ فَلَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا

ذهب الفخر الرازِي إلى أنَّ حمل دلالة «أو» في قوله : «كَحْشِيَّةُ اللَّهِ أَوْ أَشَدُّ حَشِيَّةً» ، على ظاهرها يُوهم الشك ، وهو على عَلَامِ الغَيَوبِ مُحَالٌ (١٣٦) ، لذا أُولَئِكَ يوجوه عدَّة :

الأول : الإبهام على المخاطب ، بمعنى : أنَّهم على إحدى الصفتين من المساواة والشدة ، فخوفهم من الناس ليس أنقص من خوفهم من الله ، فهو إِمَّا مساوليًا أو أزيد ، وهذا لا يُوجب الشك على الله - تَعَالَى - بل يُوجب إبقاء الإبهام في هذين القسمين على المخاطب . الثاني : أنَّ يكون «أو» بمعنى الواو ، والتقدير : يخشونَهم كخشية الله وأشدَّ حَشِيَّةً ، وليس بين هذين القسمين منافاة ؛ لأنَّ من هو أشدُّ حَشِيَّةً فمعه من الخشية مثلَ خشيتِه من الله وزِيادة . الثالث : أنَّ هذا نظير قوله : «وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ الْفِيْلَ أَوْ يَزِيْدُونَ» (١٣٧) ، يعني أنَّ مَنْ يُبصِّرُهُم يقول هذا الكلام ، فكذا - هاهنا - والله أعلم (١٣٨) .

الظاهر أنَّ التعُدُّ في توجيهه دلالة «أو» - هنا - يُشابه التعُدُّ الدلالي الذي وجَهَهُ الرازِي لها في قوله تعالى : «تُمْ قَسْتُ قُلْوَبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قُوَّى كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْنَةً» (١٣٩) وإنْ كانت الوجوه المحتملة التي ذُكرت في قوله : «أَوْ أَشَدُّ قَسْنَةً» أكثر ، وهذا التنويع في توجيهه دلالة الحرف هو في مجمله آراء سابقيه من علماء اللغة (١٤٠) .

وأخذ جمُّعُ من النحويين والمفسِّرين يوجِّهون دلالتها في قوله : «كَحْشِيَّةُ اللَّهِ أَوْ أَشَدُّ حَشِيَّةً» ، بمعنى واحد ، فنجد مثلاً أنَّ الوجه الدلالي الأول الذي جاء به الرازِي ، سبقه إليه الوادي واكتفى به (١٤١) ، وذهب العُكْرِيُّ ،



والنسفي ، إلى أنَّ معناها التخدير والإباحة^(١) ، والمعنى : ((أي : إنْ قلتَ : خشيتهم الناس كخشية الله فانت مصيبة ، وإنْ قلتَ : إنَّها أشد فانت مصيبة ؛ لأنَّه حصل لهم مثلها وزيادة))^(٢) .
ورأى أبو حيَّان ، والباقاعي ، بأنَّا للشَّك في حقِّ المخاطب^(٣) ، قال الباقاعي : ((عَبَرْ بِأَدَاءِ الشَّكْ فَقَالَ : «أَفْ أَشَدُّ حَشْيَةً» أي : أَوْ كَانَتْ خَشِيَّتُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ النَّاظِرِ لَهُمْ أَشَدُّ مِنْ خَشِيَّتِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، فَقَدْ أَفَادَ هَذَا أَنَّ خَوْفَهُمْ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ بِأَقْلَمَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ جَزْمًا بِلَ إِمَّا مِثْلُهُ أَوْ أَشَدُّ مِنْهُ ؛ وَقَدْ يَكُونُ الإِبَهَامُ لِتَقْاوِتِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَكُونُ خَوْفَهُمْ مِنْهُ فِي وَقْتٍ مُتَسَاوِيًّا ، وَفِي آخِرِ أَزْيَادٍ ، فَهُوَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ هَذِينَ الْحَالَيْنِ ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَنَاءَةً عَنْ كَرَاهِتِهِمُ الْفَتْلَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَتَمْنِيهِمُ لِتَأْخِيرِهِ إِلَى وَقْتٍ مَا))^(٤) . وَأَظُنُّ أَنَّ دَلَالَةَ الشَّكِ هِيَ الْأَنْسَبُ مَعَ الْآيَةِ وَمَثِيلَاتِهَا عَلَى مَا سَيَّأَتِي بِبِيَانِهِ بَعْدَ قَلْلِيَّةِ دَلَالَةِ الرَّازِيِّ .

نَحْسُبُ أَنَّ الْأُوْجَهَ الدَّلَالِيَّةَ الَّتِي فَسَرَّ بِهَا الرَّازِيُّ دَلَالَةً «أَفْ» فِي قَوْلِهِ : «أَفْ أَشَدُّ حَشْيَةً» ، لَمْ تُبَيِّنْ أَنَّهَا مَذْهَبًا لَهُ ، وَنَظِنُّ أَنَّ مَذْهَبَهُ فِي دَلَالَةِ «أَفْ» - فِي مَثَلِ هَذِهِ الْآيَاتِ - يُتَضَّرِّعُ مِنْ خَلَالِ تَوْجِيهِهِ لَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَأَرْسَلْنَا إِلَيْ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ»^(٥) ، إِذْ يَقُولُ : ((ظَاهِرُ قَوْلِهِ : «أَفْ يَزِيدُونَ» ، يُوجِبُ الشَّكُّ ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مَحَالٌ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «عُذْرًا أَوْ نُذْرًا»^(٦) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : «لَعْلَةً يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشِي»^(٧) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : «لَعْلَهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُخْبِثُ لَهُمْ ذِكْرًا»^(٨) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : «وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلْمَحُ الْبَصَرِ أَزْهَقَ أَفْرَبَ»^(٩) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : «فَكَانَ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَذْنَى»^(١٠) ، وَأَجَابُوا عَلَيْهِ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةً ، وَالْأَصْحُّ مِنْهَا وَجْهٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ الْمَعْنَى : أَوْ يَزِيدُونَ فِي تَقْدِيرِكُمْ بِمَعْنَى : أَنَّهُمْ إِذَا رَأَهُمُ الرَّائِيُّ قَالُوا : هُؤُلَاءِ مَائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ عَلَى الْمَائَةِ ، وَهُذَا هُوَ الْجَوابُ عَنْ كُلِّ مَا يُشَبِّهُ هَذَا))^(١١) .

وَهَذَا الْمَعْنَى ذَكْرُهُ الْمُخْشَرِيُّ ، وَالْغَرْضُ مِنْهُ : الْوَصْفُ بِالْكُثُرَةِ مِنْ بَالَّةِ فِي تَصْوِيرِ الْمَوْقِفِ^(١٢) .
وَالْمَلَاحِظُ أَنَّ الرَّازِيَّ جَعَلَ دَلَالَةً «أَفْ» مَعْقُودَةً عَلَى تَقْدِيرِ الرَّائِيِّ وَاعْتِقَادِهِ ، وَهُوَ عَلَى مَا يَبْدِي لَا يَخْتَلِفُ عَنْ دَلَالَةِ الشَّكِ فَهِيَ - أَيْضًا - مَعْقُودَةً عَلَى نَظَرِ الْمَخَاطِبِينَ ، وَهُوَ مَا يَنْسَبُ - أَيْضًا - عَلَى دَلَالَةِ «أَفْ» فِي قَوْلِهِ : «كَحْشِيَّةُ اللَّهِ أَوْ أَشَدُّ حَشْيَةً»^(١٣) ، وَقَوْلُهُ : «فَهُوَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً»^(١٤) ، فَقَدْرُ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَأَمْثَالُهَا بِالْمَعْنَى نَفْسُهُ ، وَلِعَلَّهُ الْأَرْجُحُ مَعْهَا ، وَهُوَ مَذْهَبٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْبَصْرَيِّينَ^(١٥) ، وَمِنْهُمْ ابْنُ جَنْيٍ ، وَذَلِكَ وَاضْحَى فِي رَدِّهِ عَلَى إِذْ يَقُولُ : ((لَكَنَّا عَنْدَنَا عَلَى بَابِهَا فِي كُونِهَا شَكًا ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا كَلَامُ خَرْجِ حَكَايَةِ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - لِقَوْلِ الْمَخْلُوقِينَ . وَتَأْوِيلُهُ عَنْ أَهْلِ النَّظَرِ : وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ جَمْعًا لِرَأْيِتُمُوهُمْ لِقَلْمَنْ أَنْتُمْ فِيهِمْ : هُؤُلَاءِ مَائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنْ مَا مَرَّ بِهِ مَرْجِهُ مِنْهُ - تَعَالَى - عَلَى الْحَكَايَةِ قَوْلُهُ : «لَقَ إِنْكَ أَنْتَ الْغَرِيزُ الْكَرِيمُ»^(١٦) ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ الْذَلِيلِ الْمَهَانِ لِكُنْ مَعْنَاهُ : ذَقْ إِنْكَ أَنْتَ الَّذِي كَانَ يَقَالُ لَهُ : الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ))^(١٧) .

وَإِذْ يَقُولُ : ((لَكَنَّا عَنْدَنَا عَلَى بَابِهَا فِي كُونِهَا شَكًا ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا كَلَامُ خَرْجِ حَكَايَةِ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - لِقَوْلِ الْمَخْلُوقِينَ . وَتَأْوِيلُهُ عَنْ أَهْلِ النَّظَرِ : وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ جَمْعًا لِرَأْيِتُمُوهُمْ لِقَلْمَنْ أَنْتُمْ فِيهِمْ : هُؤُلَاءِ مَائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنْ مَا مَرَّ بِهِ مَرْجِهُ مِنْهُ - تَعَالَى - عَلَى الْحَكَايَةِ قَوْلُهُ : «لَقَ إِنْكَ أَنْتَ الْغَرِيزُ الْكَرِيمُ»^(١٨) .

وَأَخْتَارَهُ الطَّبَرِيُّ كَذَلِكَ ، فِي قَوْلِهِ : «فَهُوَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً»^(١٩) ، عَنِ الدِّينِ سُلِّيْلُ عَنْ أَنَّ ظَاهِرَهَا يُوجِبُ الشَّكَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَجَابَ : ((إِنَّ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي تَوَهَّمْتَهُ ، مِنْ أَنَّهُ شَكٌّ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - فِيمَا أَخْبَرَ عَنْهُ ، وَلَكَنَّهُ خَبْرٌ مِنْهُ عَنْ قُلُوبِهِمُ الْقَاسِيَّةِ ، أَنَّهَا - عَنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُهَا ، الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْحَقِّ بَعْدَ مَا رَأَوْا الْعَظِيمَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - كَالْحِجَارَةِ قَسْوَةُ أَوْ أَشَدُّ مِنْ الْحِجَارَةِ ، عَنْهُمْ وَعَنْدَمْ عَرْفٌ شَانِهِمْ))^(٢٠) .

وَمَمَّنْ يَرِيُّ مِنَ الْبَاحِثِينَ الْمُحَدِّثِينَ رَجَحَانَ دَلَالَةَ الشَّكِ - فِي مَثَلِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ - عَلَيْهِ بْنُ مُحَمَّدِ الشَّهْرِيِّ مُعْلِلًا ذَلِكَ بِجَمِيلِهِ مِنَ الْأَسْبَابِ هِيَ : أَنَّ هَذَا التَّأْوِيلُ لَا يُخْرِجُ «أَفْ» عَنِ الدِّينِ سُلِّيْلُ عَنْ أَنَّهُمْ مَعْنَاهُمُ الْأَصْلِيُّ الَّذِي وُضِعَتْ لَهُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي كُلِّ حِرْفٍ أَنْ يَكُونُ مَوْضِعًا لِمَعْنَى مُعِينٍ . كَمَا أَنَّ هَذَا التَّأْوِيلُ يُتَقَوَّلُ مِنْ تَفْسِيرِ وَمَعْنَى الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ ، وَهَذَا مَا أَدْرَكَهُ الْبَيَانِيُّونَ عَنِ الدِّينِ قَالُوا : وَالْغَرْضُ الْوَصْفُ بِالْكُثُرَةِ ، كَمَا أَنَّ وَقْعَ «أَفْ» بِمَعْنَى «بَلْ» وَبِمَعْنَى «الْوَاوِ» لَمْ يَطْرُدْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَلَا يَقَاسُ عَلَيْهِ ، يَقُولُ الْمَرَادِيُّ : وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ أَنَّهَا تَكُونُ لِلْأَضْرَابِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَاسْتَدَلُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : «وَأَرْسَلْنَا إِلَيْ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ»^(٢١) ، وَقَوْلُهُ : «فَهُوَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً»^(٢٢) ، قَالَ : وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فَاسِدٌ^(٢٣) .

وَالظَّاهِرُ مَمَّا سَبَقَ أَنَّ «أَفْ» حَفِظَتْ عَلَى دَلَالَةِ الشَّكِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ مَا وُضِعَتْ لَهُ ، فِي سِيَاقَاتِهَا الْمُتَعَدِّدةِ ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ الرَّازِيُّ مُتَقَوِّلًا فِي هَذِهِ الْمُحَورِ مَعَ مَنْ أَبْقَاهَا عَلَى الْأَصْلِ دَاخِلَ السِّيَاقِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ .
٢- قَوْلُهُ تَعَالَى : «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكْرِ مِثْلَ حَطَّ الْأَنْتِيَنِينِ ... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ تَنْهِي»^(٢٤) ، يُجَوِّزُ الرَّازِيُّ حَمْلَ دَلَالَةِ «أَفْ» فِي قَوْلِهِ : «مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ تَنْهِي» عَلَى مَعْنَيَيْنِ هَمَا : الْإِبَاحَةُ ، وَبِمَعْنَى الْوَاوِ بِشَرْطِ دُخُولِهَا عَلَى النَّفِيِّ ، وَذَلِكَ بَيْنُ فِي جَوَابِهِ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ فِي الْآيَةِ ، وَعَنِ حَمْلِهَا عَلَى مَعْنَى الْوَاوِ^(٢٥) .



أجاب عنه من وجهين : **الأول** : أنَّ «أُفْ» معناها الإباحة ، كما تقول : جالس الحسن أو ابن سيرين ، فإن جالستهما معاً فأنت مصيبة ، وإن جالست أحدهما فأنت مصيبة ، أمّا لو قلت : جالس الرجلين ، فلا يحقُّ لك مجالسة أحدهما ، فكذلك قوله : «مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ وَتَبْيَنٍ» ، وجب في كل مالٍ أن يحصل فيه الأمران ، ومعلوم أنه ليس كذلك ، أمّا إذا ذكره بلفظ «أُفْ» كان المعنى : أنَّ أحدهما إِنْ كان فالميراث بعده ، وكذلك إِنْ كان كلاهما . **الثاني** : تكون «أُفْ» بمعنى الواو إذا دخلت على النفي كقوله : «وَلَا تُطْعِنْهُمْ أَنَّمَا أَنْ كُفُورًا»^(١٦٥) ، فكانت «أُفْ» -هاهنا- بمعنى الواو، فكذا قوله : «مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أُفْ تَبْيَنٍ» ، لَمَّا كان في معنى الاستثناء صار كأنه قال : إِلَّا أَنْ يكون هناك وصيَّةٌ أُفْ دِينٌ فيكون المراد بعدهما جميعاً^(١٦٦) .

إنَّ مجيء «أُفْ» بمعنى الواو لم يقل به غالبية النحوين ، بل هو من توجُّهات جماعة من الكوفيين ، وتبعهم به الأخفش^(١٦٧) ، والجرمي ، وابن مالك^(١٦٨) ، وقيل : إنَّها لَمَّا كَثُرَ استعمالها في الإباحة التي معناها جواز الجمع جاز استعمالها بمعنى الواو ، وأمّا مجيء «أُفْ» لمعنى الإباحة - في هذه الآية وأمثالها - هو ما ذهب إليه كثيرٌ من علماء اللغة ، كالزجاج ، والنحاس ، والواحدي ، والأصفهاني ، والمخشري ، ومن المحدثين الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي^(١٦٩) ، ورُدُوا ما تأوهَه الكوفيون ومن تبعهم ، فرأوا أنَّ الواو لا يتحصل معناها إِلَّا بكون الشيء مجموعاً ، على عكس ما تقتضيه «أُفْ» فهي تكون للمجموع والمفرد ، فلو قُلتَ : جالس الحسن وابن سيرين ، لكان المأمور به مجالستهما معاً ، ولم يخرج المأمورُ عن العُهْدة بمجالسة أحدهما^(١٧٠) .

ومثل ذلك قوله : ((ابْتَدَعَ عَنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَجَالِسُهُ إِلَّا لِتَهْيَمْ أَوْ مُخَادِعْ ، وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُ يَجَالِسُهُ هَذَانِ الصِّنْفَانِ مِنَ النَّاسِ ، وَكُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمَا يَنْبَغِي أَنْ يُبَتَّعَ عَنْهُ ، وَإِذَا قُلْتَ ذَلِكَ بِالْوَاوِ احْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَجَالِسُهُ صِنْفًا وَاحِدًا اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ ، وَاحْتَمَلَ أَنَّ النَّهْيَ كَانَ لاجْتِمَاعِ الصِّنْفَيْنِ ، لَا أَنَّ كُلَّ صِنْفٍ يَنْبَغِي أَنْ يُبَتَّعَ عَنْهُ ، فَلَوْ كَانَ مَعَهُ صِنْفٌ وَاحِدٌ لَمَا كَانَ هَذَا النَّهْيَ))^(١٧١) .

وعليه يبدو من سياق الآية - الموضوع البحث - أنَّ دلالة الإباحة هي الأسلم معها ؛ لأنَّ الوصية قد لا يكون معها دين ، ومن ثُمَّ هذا يتواتق مع معنى «أُفْ» التي تكون لأحد الشيئين أو الأشياء ، ولذا يخرج معنى الواو من حيز الكلام ، باعتبار دلالتها على الجمع بين الأشياء . فـ «أُفْ» لا تبقى على دلالة الشك دائمًا ، بل قد تنزع إلى غيرها من الدلالات السياقية ، ومنها دلالتها على الإباحة كما ورد آنفًا .

خاتمة البحث ونتائجها :

الحمدُ للهُ أَوَّلَ قَبْلَ الْإِنشَاءِ وَالْإِحْيَاءِ ، وَالآخِرُ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَشْيَاءِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، أَمَّا بَعْدَ ...

فقد جاء هذا البحث راسماً صورة عن دلالات حروف المعاني في التفسير الكبير ، مبيّناً من خلالها منهج الفخر الرازمي في إعطاء المعنى القرآني للحرف ، وخرج البحث بنتائج متعددة لعلَّ من أهمّها : • لم يغادر الرازمي في كثيرٍ من أدلة الحروف توجُّهات علماء البصرة والكوفة ، وكذلك أهل المعاني ، والمفسّرين ، فأخذَ عنهم وتبَّنَّ آراءَهم ، مع رجحان موقفه من أدلة المذهب البصري . وكشف البحث - أيضاً - عن تأثير الرازمي

الكبير بخطه الزمخشري ، مستلهماً أفكاره في إعطاء دلالات الحروف .

• من أبرز القضايا اللافقة للنظر في التفسير الكبير هي قضية تأويل المعنى التي برزت من خلالها شخصية الرازمي ومنهجه في التفسير ، وهي إن دلت على شيء فإِنَّما تدل على نفسٍ عالية في البحث عن أدلة الحروف ، وكثيراً ما يُسلِّم الرازمي لها ، وذلك بحمل دلالة الحرف على أكثر من معنى ، وقد يأخذ بمناقشتها على وفق توجُّهه اللغوي أو الديني .

• يظهر أنَّ دلالة الباء في قوله : «وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ» قد جَمَعَتْ بين الإلصاق والتبعيض ، فالإلصاق يكون بإلصاق اليد على الرأس ، والتبعيض يكون بمرُّ اليد أو مسجها على جزءٍ من الرأس .

• ما أورده بعض النحوين من شواهد على منع نيابة بعض الحروف عن بعض ، يُضْفِي عليه شيئاً من التوسيع في الاستعمال ، وهذا على ما يبدو لم يكن دقيقاً ؛ لأنَّ مجوَّز النيابة ربَّما قصر الأمر على حالة أو حالتين ، ويبقى الفيصل في كل ذلك السياق الذي تردد فيه .

• أوضح البحث أنَّ الرازمي شافعي المذهب ، ينقل عن الشافعي مبرراً له ما جاء به ، ومضعفاً آراء الآخرين إِزاء رأيه .



- رأى الرازي أن «لَنْ» في قوله : «قَالَ رَبُّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي» دالة على النفي في الحال ، وليس على كل حال ، وما أثبتته من إفادتها للتأييد هو الأرجح ، ولم يصرّح الزمخشري بدلالة «لَنْ» على التأييد ، كما ذهب إلى ذلك الكثير ، فهو لم يقل إلا بأنّ النفي معها أكد منه مع «لَا» ، وال الصحيح أنّ أول من قال بأنّها للتأييد صراحةً الطبرسيّ ، وهذا لم يكن على كل حال ؛ لقيود منفيها بالأيام ، وغيره ، فمن شا الفول بأنّها للتأييد معقود على السياق الذي تأتي فيه .
- يعود التناوب في الإستعمال بين «إِنْ» ، و«إِذَا» الشرطيتين إلى فهم المفسّر للسياق الذي يكونان فيه ، وإن كانت «إِنْ» تُستعمل في المحتمل و «إِذَا» في المحقق ، وهذا ما حصل في قوله : «وَإِذَا شِئْنَا بَتْلَانَا أَمْتَلْهُمْ تَبْنِيَلًا» ، فالرازي لم يقل بمجيء «إِنْ» بدل «إِذَا» ؛ لأنّه فهم من النص أنّ فعل مشيئة التبدل حاصل لهم ، وذهب بعض المفسّرين إلى أنه لم يحصل ، فجعلوا على إثر ذلك «إِنْ» مكان «إِذَا» .
- أثبت البحث أنه لا يصحُّ مجيء «أَفْ» بمعنى «الواو»؛ لأنَّ كلاً منهما له استعماله الخاص به ، كما جاء ذلك في قوله تعالى : «مِنْ بَعْدِ وَصِيلَةٍ يُوصَيُ بِهَا أَفْ تَنْهِنَ» وما جاء من أدلة «أَفْ» فيما يوهم ظاهره الشك على الله - تعالى - محمول على تقدير الرائي ، أي : هو من يشك في تقديره .
- تبيّن من خلال البحث أنَّ الدراسة السياقية هي الأفضل في دراسة دلائل اللافاظ في القرآن الكريم على وجه الخصوص ، وفي أي نصٍّ على وجه العموم ، فالأمثل مع دلالة حرف المعنى ، أن يدرس على وفق ما يعطيه السياق من معنى يتماثل ودلالة الحرف .

المصادر والمراجع:

- ◆ القرآن الكريم .
- ◆ ائتلاف النصرة في اختلاف نُحاة الكوفة والبصرة : ل(عبد اللطيف الزبيدي) (ت٢٠٢٨هـ) ، تحقيق : الدكتور طارق الجنابي ، ط١ ، مكتبة النهضة العربية ، عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م .
- ◆ أحكام القرآن : لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت٤٣٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط٣ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤ - ١٤٢٥هـ .
- ◆ أدب الكاتب : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٦٧هـ) ، تحقيق : الأستاذ علي فاعور ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٨ - ١٤٠١هـ .
- ◆ الأدوات النحوية في كُتب التفسير : د. محمود أحمد الصغير ، ط١ ، الناشر : دار الفكر ، دمشق - سوريا ، رجب ١٤٢٢ - ١٤٢٥هـ .
- ◆ ارتضاف الضرب من لسان العرب : لأبي حيّان الأندلسى (ت٤٥٧هـ) ، تحقيق : رجب عثمان محمد ، مراجعة : رمضان عبد التواب ، ط١ ، الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٤١٨ - ١٩٩٨هـ .
- ◆ الأزهية في علم الحروف : ل(علي بن محمد النحوي الھروي) (ت١٥٤٥هـ) ، تحقيق : عبد المعين الملوي ، ط٢ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠١ - ١٤٠٥هـ .
- ◆ الأساليب النحوية : د. محسن علي عطية ، ط١ ، الناشر : دار المناهج ، عمان - الأردن ، ١٤٢٨ - ١٤٢٢هـ .
- ◆ الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد الباطلويسي (ت٢١٥هـ) ، تحقيق : الأستاذ مصطفى السقا ، والدكتور حامد عبد المجيد ، (د ، ط) ، الناشر : مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٩٩٦م .
- ◆ أمالى ابن الشجري : لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة الحسني العلوى (ت٤٢٥هـ) ، تحقيق : الدكتور محمود محمد الطناحي ، ط١ ، الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٤١٣ - ١٤١٥هـ .
- ◆ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ل(العلامة الفقيه المفسّر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي) ، ط١ ، مطبعة سليمان زادة ، الناشر : مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ، ايران - قم ، ١٤٢٦هـ .
- ◆ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والковيين : لأبي البركات بن الأنباري (ت٧٦٥هـ) ، تحقيق : الدكتور جودة مبروك محمد مبروك ، مراجعه : الدكتور رمضان عبد التواب ، ط١ ، الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة ، ٢٠٠٢ .



- ◆ الأنموذج في النحو : لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : سامي بن أحمد المنصور ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ◆ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤١٨هـ.
- ◆ إيضاح الوقف والإبتداء : لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنصاري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، (د ، ط) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- ◆ البحر المحيط : لأبي حيّان الأندلسيّ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط ١، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ◆ البرهان في علوم القرآن : لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١، الناشر : دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- ◆ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، (د ، ط) ، الناشر : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ، الجزء الأول / ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، والجزء الرابع / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ◆ تأويل مشكل القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط ٢، الناشر : دار التراث - القاهرة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ◆ التبيان في إعراب القرآن : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكيري (ت ٦٦١هـ) ، تحقيق : علي محمد الباولي ، (د ، ط) ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ◆ التذليل والتكميل : لأبي حيّان الأندلسيّ ، تحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، ط ١، الناشر : دار القلم - دمشق (من إلى ٥) وبقى الأجزاء : دار كنوز إسبانيا ، (د ، ت).
- ◆ التضمين النحوي في القرآن الكريم : د. محمد نديم فاضل ، ط ١ ، الناشر : دار الزمان ، المدينة المنورة - السعودية ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ◆ التقسيير البسيط : لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق : أصل تحقيقه في ١٥ أطروحة دكتوراه ، ط ١، الناشر : عمادة البحث العلمي - جامعة محمد بن سعود ، ١٤٣٠هـ.
- ◆ تقسيير الراغب الأصفهاني : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، الجزء الثالث ، تحقيق : الدكتور عادل بن علي الشدي ، ط ١ ، الناشر : دار الوطن - الرياض ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، والجزء الرابع ، تحقيق : الدكتورة هند بنت محمد بن زاهد ، ط ١ ، الناشر : كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ◆ التقسيير الكبير : لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : سيد عمران ، (د ، ط) ، الناشر : دار الحديث - القاهرة ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ◆ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الأملاني الطبرى (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ◆ الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، (د ، ط) ، الناشر : دار عالم الكتب ، الرياض - السعودية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ◆ الجمل في النحو : للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ أو ١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ◆ الجنى الداني في حروف المعاني : لأبي محمد الحسن بن القاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ◆ الحجَّة في القراءات السبع : لأبي عبد الله الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، ط ٤ ، الناشر : دار الشروق - بيروت ، ١٤٠١هـ.
- ◆ حروف المعاني : لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، تحقيق : الدكتور علي توفيق الحمد ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل - الأردن ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.



- ◆ **الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجّار ، (د ، ط) ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية ، ١٤٧١ هـ - ١٩٥٢ م.**
- ◆ **دراسات لأسلوب القرآن الكريم : للأستاذ محمد عبد الخالق عصيمة ، تصدير : محمود محمد شاكر ، (د ، ط) ، الناشر : دار الحديث - القاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.**
- ◆ **ديوان أبي ذؤيب الهذلي : خويد بن خالد ، تحقيق وتأريخ : الدكتور أحمد خليل الشال ، ط١ ، الناشر : مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، بور سعيد - القاهرة ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.**
- ◆ **رصف المباني في شرح حروف المعاني : لأحمد بن عبد النور المالقي (ت ٢٠٢ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، (د ، ط) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤ م.**
- ◆ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى : لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٥ هـ.**
- ◆ **سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جنّي ، تحقيق : أحمد رشدي شحاته عامر ، ومحمد فارس ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١١ هـ - ٢٠٠٠ م.**
- ◆ **شرح التسهيل : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي المخنون ، ط١ ، الناشر : دار هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.**
- ◆ **شرح التصریح على التوضیح : لزین الدین خالد بن عبد الله الجرجانی الأزهري الشهیر بـ «بالوقاد» (ت ٩٥٠ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.**
- ◆ **شرح المفصل : لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق : الدكتور أميل بدیع یعقوب ، ط١ ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.**
- ◆ **غرائب القرآن ورثائق الفرقان: لـ(نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري) (ت ٨٥٠ هـ) ، تحقيق : الشیخ زکریا عمیرات ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٦ هـ.**
- ◆ **فقہ اللغة وسر العربية : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الشعابی (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدی ، ط١ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.**
- ◆ **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : د. عبد العال سالم مكرم ، ط٢ ، المطبعة العصرية ، الناشر : مؤسسة علي جراح الصباح - الكويت ، ١٩٧٨ م.**
- ◆ **الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قبر الملقب بـ (سيبویه) (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.**
- ◆ **الکشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوایل في وجوه التأویل : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : خليل مأمون شیحا ، ط٣ ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.**
- ◆ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن : لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعابي (ت ٤٢٧ هـ) ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتنقیق : الأستاذ نظیر الساعدي ، ط١ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.**
- ◆ **الكلیات : لأبي البقاء أیوب بن موسی الحسینی الکفوی (ت ١٠٩٤ هـ) ، تحقيق : الدكتور عدنان درویش ، ومحمد المصري ، ط٢ ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.**
- ◆ **اللباب في علل البناء والإعراب : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكري ، تحقيق : غازی مختار طلیمات ، ط١ ، الناشر : دار الفكر - دمشق ، ١٩٩٥ م.**
- ◆ **اللباب في علوم الكتاب : لسراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلی الدمشقی (ت ٧٧٥ هـ) ، تحقيق : الشیخ عادل احمد عبد الموجود ، والشیخ علی محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.**
- ◆ **مجمع البيان في تفسير القرآن : للشیخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسی (ت ٥٤٨ هـ) ، تصحیح وتحقيق وتعليق : السيد هاشم الرسولی الملحتی ، والسيد فضل الله اليزدی الطباطبائی ، ط١ ، الناشر : دار المعرفة - لبنان ، ٦١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.**



- ◆ محسن التأويل : لـ محمد جمال الدين بن سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٨ هـ .
- ◆ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطيه الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
- ◆ معاني الحروف : لأبي الحسن علي بن عيسى الرمانى النحوي (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط٢ ، الناشر : دار الشروق - السعودية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ◆ معاني القرآن : لأبي الحسن سعيد بن مسدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) ، تحقيق : الدكتورة هدى محمود قراءة ، ط١ ، الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ◆ معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد بن منظور الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، ط١ ، الناشر : دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، (د ، ت) .
- ◆ معاني القرآن الكريم : لأبي جعفر أحمد بن محمد النحّاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد علي صابوني ، ط١ ، الناشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- ◆ معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، الناشر : عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ◆ معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، ط٥ ، الناشر : دار الفكر - عمان ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- ◆ المعجم الوافي في أدوات النحو العربي : د. علي توفيق الحمد ، ويونس جميل الزعبي ، ط٢ ، الناشر : دار الأمل - الأردن ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ◆ مغني الليب عن كتب الأغاريب : لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنباري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق وشرح : الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط١ ، السلسة التراثية (٢١) ، الناشر : مطبع دار السياسة - الكويت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ◆ مفتاح العلوم : لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكى (ت ٦٢٦ هـ) ، تحقيق : نعيم زرزور ، ط٢ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ◆ المفصل في علم العربية : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، ط١ ، الناشر : دار عمار - الأردن ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ◆ المقتصب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٢ ، الناشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ◆ موسوعة معاني الحروف العربية : د. علي جاسم سلمان ، (د ، ط) الناشر : دار أُسامة ، عمان - الاردن ، ٢٠٠٣ م .
- ◆ نتائج الفكر في النحو : لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١ هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ◆ النحو العربي : د. إبراهيم إبراهيم بركات ، ط١ ، دار النشر للجامعات - القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ◆ النحو وكتب التفسير : د. إبراهيم عبد الله رفيدة ، ط٣ ، الناشر : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع - طرابلس ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٩٠ م .
- ◆ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : لـ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي (ت ٥٨٨ هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، (د ، ط) ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ◆ همع الهوامع في شرح جمع الجواب : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الجزء الرابع ، (د ، ط) ، الناشر : دار البحوث العلمية - الكويت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

الرسائل والأطاريق الجامعية :

- ★ التأويل النحوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير الفخر الرازي : للدكتور علي محمد أحمد الشهري ، أطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ، ١٤٢٦ هـ .



☆ علم المعاني في القسیر الكبير لفخر الرازی وأثره في الدراسات البلاغية : للدكتورة فائزہ سالم صالح یحییٰ احمد ، أطروحة دکторاه ، كلیة اللغة العربية - جامعة أم القری ، ١٤١٢ھ - ١٩٩٢م .

هوامش البحث :

- ١- ينظر الجنی الدانی : ٣٦ .
- ٢- ينظر مغني اللبیب : ١١٧/٢ .
- ٣- مغني اللبیب : ٤٠/٢ ، وينظر الجنی الدانی : ٤٣ ، وشرح التصریح : ٦٤٧/١ ، وهمع الھوامع : ٤/١٥٩-١٦٠ . والقتبی : هو ابن قتبیة ، عبد الله بن مسلم الینوری ، النحوی اللغوی (ت ٢٧٦ھ) . ينظر الجنی الدانی : ٤٣ .
- ٤- سورۃ الانسان : الآیة ٦ .
- ٥- دیوانه : ٨٢ .
- ٦- ينظر حروف المعانی للزجاجی : ٤٧ ، والازھیة : ٢٨٣ ، والاقتضاب : ٢٨٥/٢ ، ومغني اللبیب : ١٤٠/٢ .
- ٧- سورۃ المائدۃ : من الآیة ٦ .
- ٨- التفسیر الكبير : مج ١٤٨/٦ .
- ٩- سر صناعة الیعرب : ١٣٤/١ .
- ١٠- التنذیل والتکملیل : ١١٩/١١ ، وهمع الھوامع : ٤/١٥٩-١٦٠ .
- ١١- ينظر التفسیر البسطی : ٢٨١/٧ ، والکشاف : ٢٨٠/٦ ، ورصف المباین : ١٤٧ .
- ١٢- ينظر ائتلاف النصرة : ١٦١-١٦٠ ، ومغني اللبیب : ٢٤٢/٢ ، والبرھان : ٢٥٣/٤ ، والکلیات : ٢٢٨ .
- ١٣- التفسیر الكبير : مج ١١٥/١-١١٦ .
- ١٤- ينظر المصدر نفسه : مج ٦/٢٥٤ ، والکشاف : ٢٨٠/٦ .
- ١٥- ينظر فقه اللغة وسر العربیة : ٢٤٢ ، ومجمع البیان : ٣/٢٥٤ ، والأمثل : ٣/٤٣٧ .
- ١٦- سورۃ آل عمران : من الآیة ٧٥ .
- ١٧- ينظر معانی القرآن للأخفش : ٢٢٤/١ ، وجامع البیان : ١١/٣١٣ و٦/٥٢٠ ، وشرح التسهیل : ٣/١٥٢ ، والبرھان : ٤/٢٥٧ .
- ١٨- أدب الكاتب : ٤/٣٤ ، وينظر الأزھیة : ٢٨٥ .
- ١٩- ينظر أدب الكاتب : ٤/٣٤ .
- ٢٠- التفسیر الكبير : مج ٤/٣١٢ .
- ٢١- ينظر للباب : ٥/٣٣٠ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٢/١٩٠ .
- ٢٢- سورۃ يوسف : من الآیة ١١ .
- ٢٣- السورة نفسها : من الآیة ٦٤ .
- ٢٤- سورۃ آل عمران : من الآیة ٧٥ .
- ٢٥- ينظر معانی النحو : ٣/٢١-٢٢ .
- ٢٦- ينظر التفسیر الكبير : مج ١/٣٥٢-٣٥٣ .
- ٢٧- ينظر النحو العربي : ١/١٧٣ .
- ٢٨- الكتاب : ٢/٤١٤ .
- ٢٩- سورۃ الزمر : الآیة ٥٣ .
- ٣٠- التفسیر الكبير : مج ١٤/٦٧٠ .
- ٣١- ينظر أنوار التنزیل وأسرار التأویل : ٥/٤٦ .
- ٣٢- ينظر روح المعانی : ١٢/٢٧٠ .
- ٣٣- ينظر البحر المحيط : ٧/٤١٦-٤١٧ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٦/١٠ .
- ٣٤- سورۃ آل عمران : الآیة ١٧١ .
- ٣٥- ينظر التفسیر الكبير : مج ١/٥٩-٥٥٥ .
- ٣٦- ينظر الحجة في القراءات السبع : ١١٦ .
- ٣٧- الجامع لأحكام القرآن : ٤/٢٧٦ ، وينظر معانی القرآن للفراء : ١/٢٤٧ ، ومعانی القرآن وإعرابه : ١/٤٨٩ .
- ٣٨- التفسیر الكبير : مج ١/٩٥-٩٥ .
- ٣٩- سورۃ الأنعام : الآیة ٩٩ .
- ٤٠- ينظر إیضاح الوقف والإبتداء : ٢/٤٦٤ .
- ٤١- ينظر معانی القرآن للأخفش : ١/٤٠١ .
- ٤٢- ينظر الكتاب : ٣/١٢٣ ، والتفسیر الكبير : مج ٧/١٣٢ .
- ٤٣- ينظر شرح المفصل : ٤/٤٥٥ .
- ٤٤- ينظر التفسیر الكبير : مج ٧/١٣٢ ، ولعله من کلام الواحdi ، ينظر التفسیر البسطی : ٨/٣٥٢ .
- ٤٥- سورۃ الأنعام : من الآیة ٩١٠ .
- ٤٦- الكتاب : ٣/١٢٣ ، وينظر التفسیر الكبير : مج ٧/١٣٢ .
- ٤٧- التفسیر الكبير : مج ٧/١٣٢ .
- ٤٨- سورۃ الأنعام : من الآیة ١١٠ .
- ٤٩- الكشاف : ٨/٢٤٣ .
- ٥٠- الجنی الدانی : ٣٧٠ .



- ٥١- ينظر اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٢/٢ ، والبرهان: ٤٢٠/٢ .
 ٥٢- الكتاب: ١١٧/٣ .
 ٥٣- التفسير الكبير : مج ٤٤٤/٤ ، وينظر الكشاف: ٦١/١ .
 ٥٤- سورة البقرة : الآية ٩٤ و ٩٥ .
 ٥٥- سورة الجمعة : الآية ٧ .
 ٥٦- ينظر التفسير الكبير : مج ٢١٩/٢ ، ونسب القاسمي هذا الكلام إلى الغزالى ، وتکاد تكون ألفاظه بنفس الفخر الرازى . ينظر محاسن التأويل: ٣٥٤/١ .
 ٥٧- ينظر الكشاف: ١١٠٦/٢٨ .
 ٥٨- ينظر بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١٤٥/١ - ١٤٦ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٣٣٩/١ .
 ٥٩- نتائج الفكر: ١٠١ ، وينظر البرهان: ٤/٣٨٧ - ٣٨٨ ، والتضمين النحوي في القرآن الكريم: ٧٤/١ .
 ٦٠- ينظر الأنموذج في النحو: ٣٢ .
 ٦١- الجنى الداني: ٣٧٠ ، وينظر البرهان: ٤/٣٨٧ ، والقرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: ٣٠٩ .
 ٦٢- سورة الأعراف: من الآية ١٤٣ .
 ٦٣- سورة الحج: من الآية ٧٣ .
 ٦٤- سورة الأنعام: من الآية ١٠٣ .
 ٦٥- الكشاف: ٣٨٥/٩ .
 ٦٦- الأنموذج في النحو: ٣٢ .
 ٦٧- ينظر النحو وكتب التفسير: ٧٨٨ .
 ٦٨- سورة النساء: من الآية ١٥٣ .
 ٦٩- ينظر مجمع البيان: ٤/٧٣١ - ٧٣١ .
 ٧٠- التفسير الكبير : مج ٤٢١/٧ .
 ٧١- ينظر المحرر الوجيز: ٤٥٠/٢ .
 ٧٢- سورة مريم: من الآية ٢٦ .
 ٧٣- سورة طه: من الآية ٩١ .
 ٧٤- سورة البقرة : من الآية ٩٥ .
 ٧٥- سورة الحج: من الآية ٧٣ .
 ٧٦- همع الهوامع: ٩٤/٤ - ٩٥ ، وينظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: ٣٠٩ .
 ٧٧- البرهان: ٤٢١/٢ .
 ٧٨- ينظر المقتصب: ٤٥/٢ .
 ٧٩- سورة محمد: من الآية ١٨٣ .
 ٨٠- ينظر شرح المفصل: ٢٦٥/٤ ، والأساليب النحوية: ٣٢٧ .
 ٨١- ينظر الأدوات النحوية في كتب التفسير: ٦٢١ - ٦٢٠ .
 ٨٢- ينظر اللباب في علل البناء والإعراب: ٥٠/٢ ، والجنى الداني: ٢٠٨ .
 ٨٣- شرح المفصل: ١١٣/٥ ، وينظر المفصل في علم العربية: ٣٢٢ ، ومفتاح العلوم: ١٠٥ .
 ٨٤- التفسير الكبير : مج ١٦/٢٨١ ، وينظر علم المعاني في التفسير الكبير (أطروحة): مج ١/٢٢٦ .
 ٨٥- سورة الإنسان: الآية ٢٨٤ .
 ٨٦- سورة محمد: من الآية ٣٨٤ .
 ٨٧- سورة النساء: من الآية ١٣٣ .
 ٨٨- ينظر الكشاف: ١١٦٧/٢٩ .
 ٨٩- التفسير الكبير: مج ١٥/٥٧٠ .
 ٩٠- سورة النساء: من الآية ١٣٣ .
 ٩١- سورة سباء: من الآية ١٠١ .
 ٩٢- البرهان: ٤/٢٠٠ - ٢٠١ .
 ٩٣- ينظر الكشاف: ٢٩/١١٦٧ ، والبحر المحيط: ٨/٣٩٣ ، واللباب: ٢٠/٥٥ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١٧٤/١ .
 ٩٤- ينظر البحر المحيط: ٥/١٩٠ ، والكليات: ١٠٢١ .
 ٩٥- سورة الزخرف: الآية ٨١ .
 ٩٦- تأويل مشكل القرآن: ٣٧٣ .
 ٩٧- ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٢٠ ، والتفسير البسيط: ٧٩/٢ .
 ٩٨- ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٠٧ .
 ٩٩- ينظر التفسير الكبير : مج ٤/٢٢٥ .
 ١٠٠- ينظر المصدر نفسه: مج ٥/٤٢٤ .
 ١٠١- المصدر نفسه: مج ٤/١٢٢٦ .
 ١٠٢- ينظر المصدر نفسه: مج ١٤/٢٢٦ .
 ١٠٣- الكشاف: ٩٩٧ - ٩٩٦/٢٥ .
 ٤- ينظر المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: ٢١٦ ، ومغني الليبب: ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ .



- ١٠٥- ينظر معاني الحروف العربية: ١٣٨ .
 ١٠٦- سورة طه: الآية ١٠٥ .
 ١٠٧- التفسير الكبير: مج ٣٨٨/١١ ، وينظر ٣٠٥ .
 ١٠٨- ينظر اللباب: ٣٨٨/١٣ ، وغرائب القرآن ورثائب الفرقان: ٤/٥٧١ .
 ١٠٩- ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٥/١١ ، والبرهان: ١١٦/١ .
 ١١٠- ينظر البحر المحيط: ٢٥٩/٦ .
 ١١١- سورة المائدة: من الآية ٦ .
 ١١٢- ينظر التفسير الكبير: مج ١٤١/٦ .
 ١١٣- سورة هود: من الآية ١١٢ .
 ١١٤- ينظر التفسير الكبير: مج ١٤١/٦ .
 ١١٥- ينظر المصدر نفسه: مج ١٤٢/٦ ، وغرائب القرآن ورثائب الفرقان: ٥٥٣/٢ .
 ١١٦- ينظر الكشف والبيان: ٣١/٤ .
 ١١٧- التفسير الكبير: مج ١٤٢/٦ .
 ١١٨- ينظر اللباب: ٢٣٠/٧ .
 ١١٩- ينظر أحكام القرآن: ٥٢/٢ ، والجامع لأحكام القرآن: ٩٩/٦ .
 ١٢٠- الجامع لأحكام القرآن: ٩٩/٦ .
 ١٢١- ينظر تفسير الراغب الأصفهاني: ٤/٢٨٢ ، وأحكام القرآن: ٥٢/٢ .
 ١٢٢- سورة الأعراف: الآية ٤ .
 ١٢٣- ينظر التفسير الكبير: مج ٢٣١/٧ .
 ١٢٤- سورة المائدة: من الآية ٦ .
 ١٢٥- ينظر الكشاف: ٣٥٦/٨ .
 ١٢٦- ينظر معاني القرآن للفراء: ٣٧١/١ .
 ١٢٧- التفسير الكبير: مج ٢٣١/٧ – ٢٣٢ – ٢٣٢ .
 ١٢٨- ينظر المصدر نفسه: مج ٢٣١/٧ – ٢٣٢ – ٢٣٢ .
 ١٢٩- ينظر نتائج الفكر: ١٩٦ .
 ١٣٠- ينظر رصف المبني: ١٣١ ، ومعاني الحروف: ٧٧ .
 ١٣١- ينظر الجنى الداني: ٢٢٧ – ٢٢٨ ، وكلام ابن مالك ينظر شرح التسهيل: ٣٤٨/٣ .
 ١٣٢- ينظر مغني اللبيب: ٤٣٦/١ .
 ١٣٣- هذا ما أحاجره الكوفيون ، وبعض البصريين ، وعارض بقية البصريين ذلك ، وقالوا: أن معناهما يخالف معنى «أُف» ، والأصل في كل حرف أن لا يدل إلا على ما وضع له ، ولا يدل على معنى حرفي آخر ، تمسكاً بالأصل . ينظر ائتلاف النصرة: ١٤٨ – ١٤٩ ، والجمل في النحو: ٢٩٣ .
 ١٣٤- هي: الشك ، والإبهام ، والتخيير ، والإباحة ، وبمعنى الواو ، والإضراب ، والتقييم ، وبمعنى «الآ» ، وبمعنى «إلى» ، والتقريب ، والشرطية ، والتبعيض . ينظر مغني اللبيب: ١/٣٩٨ – ٤٣٥ .
 ١٣٥- ينظر المصدر نفسه: ٤٣٦/١ .
 ١٣٦- سورة النساء: من الآية ٧٧ .
 ١٣٧- ينظر التفسير الكبير: مج ٣٩٧/٥ .
 ١٣٨- سورة الصافات: الآية ١٤٧ .
 ١٣٩- ينظر التفسير الكبير: مج ٣٩٧/٥ .
 ١٤٠- سورة البقرة: من الآية ٧٤ .
 ١٤١- ينظر التفسير الكبير: مج ١٤٦/٢ – ١٤٧ ، وينظر حول هذه الآراء - أيضاً - جامع البيان: ٢٣٥/٢ – ٢٣٧ .
 ١٤٢- ينظر التفسير البسيط: ٦٠٧/٦ .
 ١٤٣- ينظر التبيان في إعراب القرآن: ١/١٦٤ ، ومدارك التأويل وحقائق التأويل: ١/٣٧٥ .
 ١٤٤- مدارك التأويل وحقائق التأويل: ١/٣٧٥ – ١/٣٧٥ ، وينظر التفسير البسيط: ٦٠٨/٦ .
 ١٤٥- ينظر البحر المحيط: ٢٨٢/٢ .
 ١٤٦- نظم الدرر: ٢٨٢/٢ .
 ١٤٧- سورة الصافات: الآية ١٤٧ .
 ١٤٨- سورة المرسلات: الآية ٦ .
 ١٤٩- سورة طه: من الآية ٤ .
 ١٥٠- السورة نفسها: من الآية ١١٣ .
 ١٥١- سورة النحل: من الآية ٧٧ .
 ١٥٢- سورة النجم: الآية ٩ .
 ١٥٣- التفسير الكبير: مج ٤٢٤/١٣ – ٤٢٥ .
 ١٥٤- ينظر الكشاف: ٩١٤/٢٣ .
 ١٥٥- ينظر أمالى ابن الشجيري: ٣/٧٧ ، والمحرر الوجيز: ٤/٤٨٨ ، وجامع البيان: ٢١/١١٦ .
 ١٥٦- القول بأنّها بمعنى «بل» هو على مذهب الفراء ، وبمعنى «الواو» على مذهب قطرب . ينظر الخصائص: ٤٦١/٢ .



- ١٥٧- سورة الدخان : الآية ٤٩ .
 ١٥٨- الخصائص: ٤٦١/٢ ، وينظر سر صناعة الإعراب: ٨٢/٢ .
 ١٥٩- جامع البيان: ٢٣٥/٢ .
 ١٦٠- سورة الصافات: الآية ١٤٧ .
 ١٦١- سورة البقرة: من الآية ٧٤ .
 ١٦٢- ينظر التأويل النحوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير الفخر الرازي (أطروحة): ٣٧٤ - ٣٧٥ ، وينظر الجنى الداني: ٢٢٩ .
 ١٦٣- سورة النساء: من الآية ١١ .
 ١٦٤- ينظر التفسير الكبير: مج ٢٠٩/٥ .
 ١٦٥- سورة الإنسان: من الآية ٢٤ .
 ١٦٦- ينظر التفسير الكبير: مج ٢٠٩/٥ .
 ١٦٧- ينظر معاني القرآن للأخفش: ١١٥/١ .
 ١٦٨- ينظر ارتشاف الضرب: ١٩٩١/٤ ، والجنى الداني: ٢٣٠ ، ومغني اللبيب: ٤٠٥/١: ٤٠٦ - ٤١٣ ، واللباب في علل البناء والإعراب ٤٢٤/١ .
 ١٦٩- ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢٣/٢: ٢٤ - ٣٣ ، ومعاني القرآن للنحاس: ٣٢/٢ - ٣٣ ، والتفسير البسيط: ٣٦٣/٦: ٣٦٤ - ٣٦٣ ، وتفسير الراغب الأصفهاني: ١١٢٧/٣ - ١١٢٨ ، والكتاف: ٢٢٤/٤ ، ومعاني النحو: ٢٢٢/٣ .
 ١٧٠- ينظر مغني اللبيب: ٤١٤/١: الهماش .
 ١٧١- معاني النحو: ٢٢٢/٣ .

